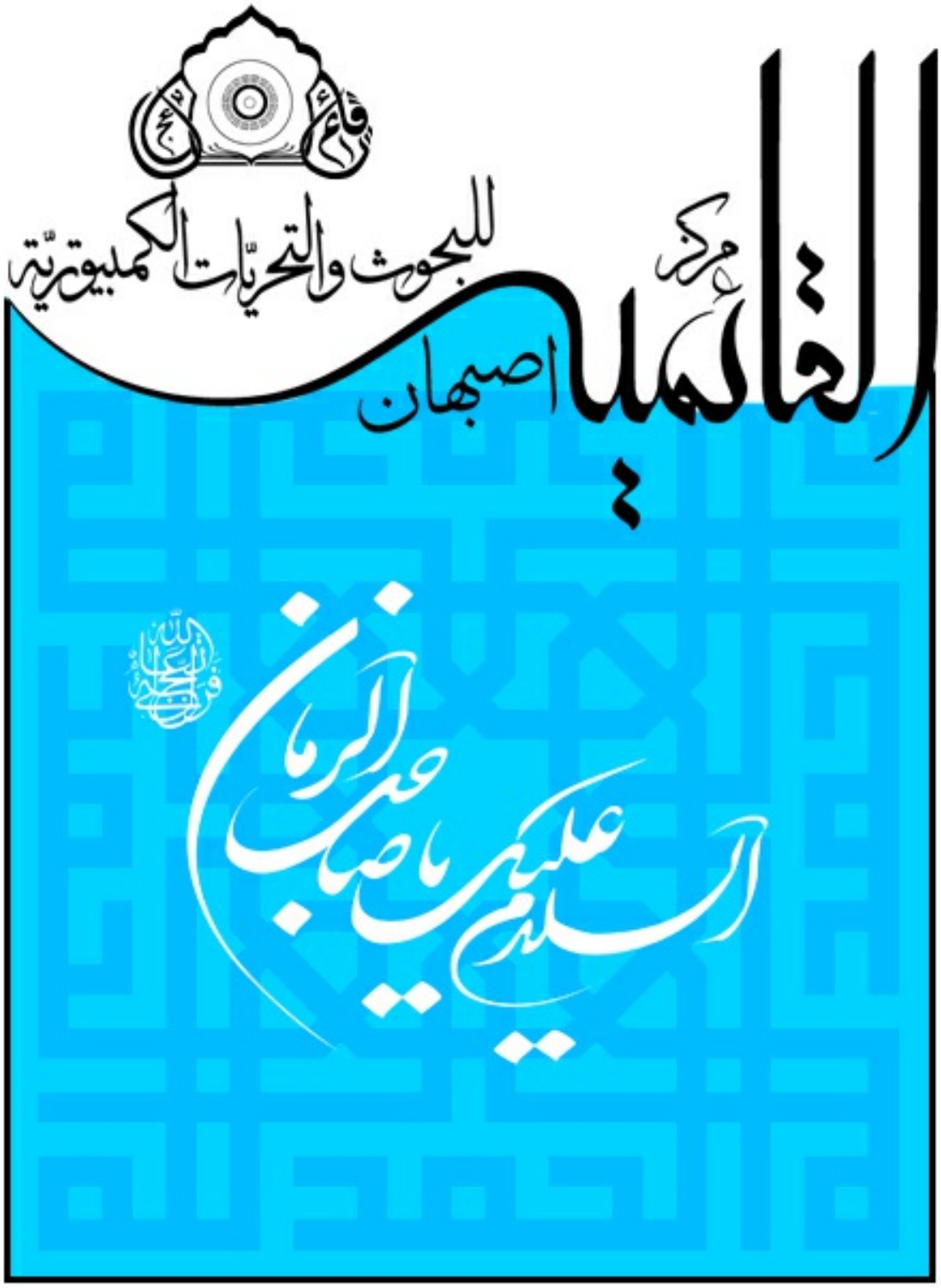

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

سلسلة مصطلحات معاصرة

3

صدام الحضارات

دراسة نقدية
في جيناالوجيا المفهوم

تأليف
قيس ناصر راهي

بسم الله الرحمن الرحیم

سلسلة مصطلحات معاصرة

كاتب:

الشيخ مرتضى فرج

نشرت في الطباعة:

العتبة العباسية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

سلسلة مصطلحات معاصرة : صدام الحضارات المجلد 3 7

هوية الكتاب 7

اشارة 7

الفهرس 13

مقدمة المركز 15

مقدمة 17

الفصل الأول : جينالوجيا صدام الحضارات 21

جينالوجيا صدام الحضارات 21

المبحث الأول: تحديد مفهومي الصدام والصراع 22

اشارة 22

أولاً / مفهوم الصراع Conflict 22

ثانياً /مفهوم الصدام Clash 28

المبحث الثاني: 33

صدام الحضارات في الفكر المعاصر 33

أولاً/ صدام الحضارات عند ارنولد توينبي(Arnold Toynbee) 33

ثانياً/ صدام الحضارات عند برنارد لويس(Bernard Lewis) 39

ثالثاً/ صدام الحضارات عند المهدي المنجرة 43

المبحث الثالث: صدام الحضارات عند صموئيل هنتنغتون 48

أولاً/ عرض تحليلي لكتاب صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي 1996 48

ثانياً/ أبرز الأفكار الأساسية لأطروحة صدام الحضارات عند هنتنغتون 53

الفصل الثاني : المرتكزات الفلسفية لأطروحة صدام الحضارات عند هنتنغتون 63

المرتكزات الفلسفية لأطروحة صدام الحضارات عند هنتنغتون 63

المبحث الأول: الأنموذج الحضاري 64
اشارة 64
أولاً/ فكرة الأنموذج (Paradigm): 64
ثانياً / توظيف هنتنغتون فكرة الأنموذج في أطروحته 69
المبحث الثاني 81
التفسير الحضاري عند هنتنغتون 81
أولاً/ التفسير الحضاري للتاريخ 81
ثانياً/ التفسير الحضاري عند هنتنغتون 88
الفصل الثالث : نقد صدام الحضارات 101
نقد صدام الحضارات 101
المبحث الأول 102
المبحث الثاني النماذج النقدية لمفهوم صدام الحضارات 109
أولاً/ حوار الحضارات 109
ثانياً/ تعارف الحضارات 113
الخاتمة 117
المصادر والمراجع 121
تعريف مركز 131

سلسلة مصطلحات معاصرة : صدام الحضارات المجلد 3

هوية الكتاب

صدام الحضارات

دراسة نقدية في جينالوجيا المفهوم

تأليف

قيس ناصر راهي

الكتاب : صدام الحضارات

دراسة نقدية في جينالوجيا المفهوم

تأليف: قيس ناصر راهي

الناشر: العتبة العباسية المقدسة

المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية

الطبعة: الأولى 2017م - 1439هـ

محرر الرقمي: محمد مبين روزبهاني

ص: 1

اشارة

تتغيا هذه السلسلة تحقيق الأهداف المعرفية التالية:

أولاً: الوعي بالمفاهيم وأهميتها المركزية في تشكيل وتنمية المعارف والعلوم الإنسانية وإدراك ميانيها وغاياتها، وبالتالي التعامل معها كضرورة للتواصل مع عالم الأفكار والتعرف على النظريات والمناهج التي تتشكل منها الأنظمة الفكرية المختلفة.

ثانيا: إزالة الغموض حول الكثير من المصطلحات والمفاهيم التي غالباً ما تستعمل في غير موضعها أو يجري تفسيرها على خلاف المراد منها. لا سيما وأن كثيراً من الإشكاليات المعرفية ناتجة من اضطراب الفهم في تحديد المفاهيم والوقوف على مقاصدها الحقيقية.

ثالثا: بيان حقيقة ما يؤديه توظيف المفاهيم في ميادين الاحتدام الحضاري بين الشرق والغرب، وما يترتب على هذا التوظيف من آثار سلبية بفعل العولمة الثقافية والقيمية التي تتعرض لها المجتمعات العربية والإسلامية وخصوصاً في الحقبة المعاصرة.

رابعا: وقد المعاهد الجامعية ومراكز الأبحاث والمنتديات الفكرية بعمل موسوعي جديد يحيط بنشأة المفهوم ومعناه ودلالاته الإصطلاحية، ومجال استخداماته العلمية، فضلاً عن صلاته وارتباطه بالعلوم والمعارف الأخرى.

صدام الحضارات

دراسة نقدية في جينالوجيا المفهوم

قيس ناصر راهي

ص: 3

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

ص: 4

هويّة الكتاب

الكتاب : صدام الحضارات

دراسة نقدية في جينالوجيا المفهوم

تأليف: قيس ناصر راهي

الناشر: العتبة العباسية المقدسة

المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية

الطبعة: الأولى 2017م - 1439هـ

ص: 5

الفهرس

مقدمة المركز ... 7

المقدمة ... 9

الفصل الأول / جينالوجيا صدام الحضارات

المبحث الأول / تحديد مفهومي الصراع والصدام ... 14

أولاً / مفهوم الصراع ... 14

ثانياً / مفهوم الصدام ... 20

المبحث الثاني / صدام الحضارات في الفكر المعاصر ... 25

أولاً / صدام الحضارات عند توينبي ... 25

ثانياً / صدام الحضارات عند برنارد لويس ... 31

ثالثاً / صدام الحضارات عند المهدي المنجرة ... 35

المبحث الثالث صدام الحضارات عند هنتنغتون ... 40

الفصل الثاني / المرتكزات الفلسفية لأطروحة

صدام الحضارات عند هنتنغتون ... 56

المبحث الأول / الأنموذج الحضاري ... 56

الفهرس

أولاً فكرة الأنموذج ... 56

ثانياً / توظيف هنتنغتون فكرة الأنموذج في أطروحته ... 61

المبحث الثاني / التفسير الحضاري عند هنتنغتون ... 73

أولاً / التفسير الحضاري للتاريخ ... 73

ثانياً / التفسير الحضاري عند هنتنغتون ... 81

الفصل الثالث / نقد صدام الحضارات

المبحث الأول/ السياسة العالمية بين الدولة – ...94

والحضارة

المبحث الثاني النماذج النقدية لأطروحة صدام – ... 101

الحضارات

أولاً حوار الحضارات ... 101

ثانياً / أنموذج تعارف الحضارات ... 105

الخاتمة ... 109

المصادر ... 113

ص: 8

مقدمة المركز

تكمن أهمية المصطلحات بما تحتويه من معاني ومفاهيم في أنها:

1- أداة التعارف وتبادل المعلومات بين بني البشر.

2 - انّ العلوم والمعارف ليست الا مجموعة مصطلحات ومفاهيم مترابطة.

3 - انّ المصطلحات بما فيها من علوم ومعارف هي التي تصوغ منظومة الإنسان المعرفية وشاكلته الفكرية.

4- انّ سلوك الإنسان العلمي والاجتماعي يُصاغ من خلال هذه المنظومة المعرفية وسلامتها واتقانها وبعدها الخطأ عن يسلم الإنسان ويستقيم سلوكه وبتبعه يستقيم المجتمع.

فالمصطلح له أهمية مضاعفة لما يمتلكه من محورية في بناء الفرد والمجتمع، ومن هذا المنطلق جاءت هذه السلسلة: (أي سلسلة مصطلحات معاصرة) تسلط الضوء على ما كثر تداوله في الآونة الأخيرة سيما بعد الثورة المعلوماتية الكبيرة التي رفعت الحدود وأزالت القيود، وسهلت عملية الوصول إلى الأوعية المعرفية لكل أحد حيث أخرجت العلوم بما فيها من مصطلحات تخصصية معروفة لأهلها ؛ وأتاحتها لعامة الناس مما أدى إلى فوضى معرفية هائلة.

وقد أدّت هذه الفوضى - في بعض حالاتها- إلى قطع جسور التواصل وعلق باب التبادل والتفاهم المعرفي بين الكاتب والقارئ،

فانغلقت النصوص لانغلاق معاني المصطلحات وبعدها عن ذهن القارئ وعدم أنسه بها وعدم وقوفه على سير تطورها منذ النشأة والى يومنا الحاضر.

جاءت هـذه السلسـلة لتسد هذا الفراغ، وتقدّم المصـطلحات المعاصـرة إلى القارئ الكريم بنظرة تحليلية نقدية، ليقف المطالع على حقيقة الأمر ويأمن الخطأ والزلل.

***

هذه الحلقة من سلسـلة مصـطلحات معاصرة تلقي الضوء على مصطلح صدام الحضارات الذي تحوّل إلى مفهوم شائع في الفكر السياسي العالمي المعاصـر، كما تعاين ظروف نشأته والأسباب الفكرية والسياسيّة التي، أفضت إلى ولادته والسجالات التي ترتبت عليه بين النخب، وعلى مستوى مراكز الدراسات والأبحاث.

في هذه الدراسة يتناول الباحث العراقي قيس ناصر راهي هذا المفهوم الذي كان المفكر الأميركي صموئيل هنتنغتون من أبرز الذين اقترحوه في سياق التنظير للأطروحة الأميركية وسيادتها على العالم بعد نهاية الحرب الباردة.

يشـرح المؤلّف هذا المفهوم ويسلط الضوء عليه في فصول كتابه الثلاثة مع الإشارة إلى جذور المفهوم وأسبابه وامتداداته وما أخذ عليه شرقاً وغرباً.

والله ولي التوفيق

مقدمة

مع انتهاء الحرب الباردة دأب عـدد من المفكرين على البحث واستشـراف صورة العالم، والتحديات التي قد تواجه البشـرية في المسـتقبل، وفي هـذا الإطار انبثقت أطروحـة صـدام الحضارات، فذاع صـيتها لأسـباب عديدة أبرزها وقوف الخطاب الاعلامي الغربي معها وإسـهامه بالترويـج لها، فضـلاً عن عـد الحضارة محوراً للسـياسة العالميـة بعد أن كانت الدولة هي المحور، لذلك يبدو أن مفهوم صدام الحضارات للوهلة الأولى يسـعى لتوضيح الأسس التي تتحدد من خلالها العلاقات بين الدول في وسط جو من التنافس بين مراكز الحضارة التي تسود عالمنا الكبير ، لما لها من أثر واضح في السياسة الدولية بل حتى السياسة الداخلية لعدد من الدول.

ومن خلال نظرة شاملـة لمسـرح الأحـداث العالمية يُلحظ أن الصدام الذي يبدو للعيان هو صدام بين الدول تسـتنجد وتسـتنفد تلك الدول بكل ما أوتيت به من قوة عسـكرية وسياسـية، لكن ما الـذي يختفي خلف سـتار كواليس الحروب؟ إنها الثقافات، إنها الأيـديولوجيات، إنها الحضارات، لذلك نجد أن مؤلف كتاب صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي الجديد قد كشف عن المحرك الذي لا يتوقف في دفع ذلك الصدام بديمومة بين الدول، وهذه ظاهرة بدأت تبدو للعيان.

اعتاد كثير من الباحثين التعبير عن صدام الحضارات بصراع

ص: 11

الحضارات، فهل هذان المفهومان مترادفان أم إنهما مختلفان؟ هذا ما سنحاول الوقوف عنده في المبحث الأول من الفصل الأول من خلال تحديد مفهومي الصراع والصدام، ولأن فكرة صدام الحضارات لها امتدادات في الفكر المعاصر، فقد جاء المبحث الثاني تعريفاً بهذه الامتدادات عند كل من توينبي، وبرنارد لويس، والمهدي المنجرة، وربما يكون هناك من الباحثين من قال او أشار إلى فكرة صدام الحضارات من غير المذكورين سابقاً، لكن هؤلاء هم الأبرز بناءً على ما تضمنته دراساتهم من استغراق في بحث الفكرة والتنظير لها، أما المبحث الثالث فقد تضمن تعريفاً بالسيرة الفكرية لهنتنغتون وعرضاً لمؤلفاته ولاسيما كتابه الذي تضمن فكرة صدام الحضارات، والتعرض لأبرز الأفكار التي احتواها.

لقد استثمر هنتنغتون كل ما يمكنه من حقل الدراسات الفلسفية الصياغة أطروحته (صدام الحضارات)، ووظفها أيديولوجيا، فقد لجأ إلى فلسفة العلم ليستعير منها فكرة الأنموذج لتأييد أطروحته فضلا عن لجوئه إلى فلسفة التاريخ لتمكنه من تقديم تفسير حضاري للسياسة العالمية المعاصرة، وهذا ما سنسعى إلى الوقوف علية في الفصل الثاني، ولهذا عني المبحث الأول بمعالجة فكرة الأنموذج، وكيفية توظيف هنتنغتون لها ، أما المبحث الثاني فقد تضمن معالجة التفسير الحضاري عند هنتنغتون، ومقاربة رؤيته مع رؤى ابرز رواد هذا التفسير.

وكان للباحث وقفة نقدية مع هذه الأطروحة (صدام الحضارات) المعرفة الدور الذي تلعبه الدولة بعد أن جعل هنتنغتون الحضارة هي

محور السياسة العالمية، حين ازداد الصدام بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، في الوقت الذي تبدو فيه الصحوة الإسلامية في عالمنا وهذا ما دفع هنتنغتون إلى أن يُضفي صبغة دينية على النزاعات السياسية الجارية فيه.

وحين يأتي الحديث عن المشاريع الحضارية يكون هناك أيضاً الحاح سؤال عن المستقبل وعن وعي الإنسان بشكل عام، وعلى وعي الإنسان العربي المسلم بشكل خاص ، وهو ما يدفعه إلى التوتر وطرح سؤاله القلق عن موقعه الآتي من مسيرة الحضارة، والقلق على مصيره في زمن شهد و يشهد فيه الفكر الانساني تحولات مختلفة منذ نشأته، وصعودا إلى زمننا الحاضر، فمن الثورة الزراعية مرورا بالثورة الصناعية وصولا ـ إلى الثورة المعلوماتية والتكنلوجية هو زمن التقدم اذن. لكن بما ان العالم العربي الإسلامي طرف يعيش فيه على وفق سياقات وشروط خاصة به تفرض عليه تلك السياقات ان يقدم نظرة اكثر واقعية لتحديد موقفه مما يستجد من خطابات، وهنا يبدو ان الخطاب الهانتغتوني قد فعل فعله، فحين يكون هناك من يدعو إلى حوار وتعارف بين الحضارات اذن كان هناك من دعا إلى صدامها مسبقا منبعثا من غايات، فكان هو الوسيلة لتحقيقه، فلم يتركها عاجزة عن تنفيذ ما عجزت عنه الحروب؟، ولاشك في ان كلا من الحوار والتعارف يمثلان الشكل الاسمى من الصراع، فلينظر كل إلى أي ينتمي.

وحين يكون كل ذلك اين نكون ؟ أنكون في ظل الاعتزاز بالتراث لنعود إلى بدء؟ التراث الذي أنتج في لحظات مماثلة

للحظـة الأزمـة التي يشـهدها الإنسـان المسـلم في الوقت الحاضـر او في ظروف أخرى أيضـا، وما كان لمفكرينا الآن إلا إعادة استرجاعها وإعادة إنتاجها وتطوير خطابها بما يتلاءم والظروف المسـتجدة لتلبي حاجات العصـر. هكذا يبدو المشروع الحضاري الإسلامي سواءً في تعـارف الحضارات أو حوار الحضارات فمصـطلح التعارف يعود ابتكاره إلى القرآن، أما مصـطلح الحضارة فهو موضوع محمول في النص القرآني أيضا بالمعنى والدلالـة التي يتم تداولها اليوم حين وردت في الآية الكريمة)) وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ (((سورة الأعراف 163).

ص: 14

الفصل الأول : جينالوجيا صدام الحضارات

جينالوجيا صدام الحضارات

ص: 15

المبحث الأول: تحديد مفهومي الصدام والصراع

اشارة

يستعمل بعض الباحثين العرب مفهوم الصراع Conflict للدلالة على مفهوم الصدام Clash في خلال حديثهم عن صدام الحضارات، فهل هذا يعني أن مفهومي الصدام والصراع يحملان المعنى نفسه أم ان لكل منهما معنى مختلفاً؟ وللإجابة عن هذا السؤال لابد من الوقوف على مفهومي الصراع والصدام في اللغة والاصطلاح.

أولاً / مفهوم الصراع Conflict

تدل لفظة الصراع في اللغة على المعنى الآتي ((صَرعه – صرعاً، طرحه على الأرض، ويقال: صرعته المنية، وصرعت الريح الزرع، فهو مصروع وصريع))(1).

أما في موسوعة لالاند الفلسفية، فإن معنى الصراع هو ((علاقة قوتين أو مبدأين تستلزم تطبيقاتها على شيء واحد تعيينات متناقضة، هناك بوجه خاص صراع واجبات عندما يظهر عمل واحد في الأخلاق العملية مشروعاً وغير مشروع في أن يحسب القاعدة المعتمد عليها، يمكن وجود نزاع سلطة واحدة مع ذاتها إذا كانت لا تستطيع الانطباق على موضوع معين دون أن تقع في تناقض

1- مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، مطبعة باقري، إيران، ط ثانية، 1418 هجري، ص 512.

((صـراع العقـل مع ذاته))، وان عبـارة صـراع الميول مسـتعملة في علم النفس، وفي التحليل النفسـي خصوصاً فيما يتعلق بالمنازعات بين الوعي واللاوعي في ظاهرة الكبت))(1)، وفي المعجم الفلسـفي نجد جميل صـليبا يقول إن أصل الصـراع ((نزاع بين شخصين يحاول كل منهما أن يتغلب على الآخر بقوته المادية، كالصـراع بين الأبطال الرياضـيين، أو الصـراع بين الدول في الحرب، ويطلق الصـراع مجازاً على النزاع بين قوتين معنويتين تحـاول كـل منهما أن تحل محل الأخرى كالصـراع بين رغبتين، أو نزعتين أو مبـدأين أو وسـيلتين، أو هـدفين أو الصـراع بين القوانين أو الصـراع بين الحب والواجب، أو الصـراع بين الشعور واللاشعور في ظاهرة الكبت ولهذا النوع من الصراع عند علماء النفس خطورة بالغة في تفسـير مظاهر الشخصية والشخصية الشاذة))(2)، أما في معجم مصـطلحات العلوم الاجتماعية فإن الصراع يعني: ((أحد أنماط التفاعل الاجتماعي الذي ينشأ عن تعارض المصالح وهو الموقف التنافسي حيث يعرف كل من المتنافسين غريمه، ويدرك انه لاـ سبيـل إلى التوفيق بين مصـالحه وبين مصالـح الغريم، فتنقلب المنافسـة بهمتهـا إلى صـراع حيث يعمل كل منهما على تحطيم الآخر والتفوق عليه))(3)، وفي موسوعة السياسة تدل لفظة صراع على وجود ((تنافس أو صدام بين اثنين أو

1- لالاند، اندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، مج الأول ، ترجمة خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت - باريس، ط ثانية، 2001، ص 204-205.

2- صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، ج الأول ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط أولى، 1971 ص 725 .

3- بدوي، احمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، بلا سنة طبع، ص79.

أكثر من القوى أو الأشـخاص الحقيقيين أو الاعتباريين (كالشركات والدول) يحاول فيه كل طرف تحقيق أغراضه، وأهدافه، ومصالحه، ومنع الطرف الآـخر من تحقيق ذلـك بوسائل وطرق مختلفـة، والصـراع ظاهرة طبيعيـة في الحياة والمجتمعات الإنسانيـة، وفي كل الميادين، وقد يكون مباشراً أو غير مباشر سلمياً أو ملحاً واضحاً أو كامناً، وأشهر أنواع الصراعات هي الصراع الدولي والصراع الطبقي))(1).

من خلال ما ذكر سابقاً يتبين أن الصـراع هو حالة متبادلة بين شـيئين أو أمرين يحاول كل منهما التغلب على الآخر وإلغاءه لأن اجتماعهما غير ممكن، ومن أشـكال الصـراع، الصـراع الاجتماعي وصـراع الميول النفسـية، ولنا ان نأخذ شـكلاً من أشـكال الصراع مثالاً تعريفياً وهو الصراع الاجتماعي.

وهو ((الاتجاه الـذي يهدف إلى الفوز على الأفراد أو الجماعات أو الإضـرار بها أو بممتلكاتها أو ثقافتها أو بأي شـئ تتعلق به، ومن ثم يأخذ الصراع شكل هجوم أو دفاع))(2)، يؤكد الفكر الاجتماعي للقرن التاسع عشـر أهمية الصـراع الاجتماعي في تنمية المجتمعات ونهوضها، ومن أبرز النظريات التي فسـرت الصـراع الاجتماعي النظرية الداروينية التي تعد امتداداً لنظرية هوبز القائلة بأن المجتمع هو في حالة صـراع مستمر فالقوي دائماً يسلب حقوق الضعيف، وهذا القوي لابد أن يضعف فيقدم عليه شخص أقوى منه فيسلبه

1- الكيالي، عبدالوهاب، موسوعة السياسة، ج ثالث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ثانية، 1993، ص632.
2- بدوي، احمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ص 382.

أمواله وحقوقه، وقد أيدت نظرية دارون(1)(Charles Darwin)نظرية هوبز لكنها أضافت بأن البقاء هو للأصـلح وأنّ الصراع الذي يخوضه الجنس البشري ما هو إلا حالة طبيعية يمارسها بصورة مستمرة من اجل البقاء(2)، والصراع من أجل البقاء هو ((مقاومة الكائنات العضوية لعوامل الطبيعـة الحية وغير الحية غير الملائمة لحياتها وانتشارها، ونتيجة لهذا الصـراع فإن الأنواع التي تتكيف على نحو أفضل مع ظروفها البيئية تعيش وتنتج أوفر سلالة وأكثرها مقدرة على الحياة، والصراع من أجل البقاء واحد من أشكال الكائنات الحية داخل النوع الواحد وبين ممثلي الأنواع

العلاقة بين المختلفة))(3)، ومن ثم تطورت نظرية دارون اثر انتقالها من الميدان البيولوجي إلى ميدان المجتمع البشري، فالمجتمع في هذه الرؤيـة ميـدان صـراع لاـ يرحم، يكسب فيه الأقوى، والصـراع الاجتماعي عنـدهم ليس إلا صورة من صور الصـراع على البقاء بين الأقوياء والضعفاء(4).

أما النظرية الأخرى التي فسرت الصراع الاجتماعي فهي النظرية الماركسية اذ اعتقد ماركس ان جوهر الصراع يكمن في التضارب

1- دارون (1809-1882)، عالم طبيعـة انكليزي، مؤسـس البيولوجيا الارتقائية العلمية، مؤلفة الأساسـي : أصل الأنواع ((ينظر: نخبة من المؤلفين الروس، المعجم الفلسفي المختصر رؤية ماركسية، ص565.)).

2- ينظر: الحسن، إحسان محمد، موسوعة علم الاجتماع الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط اولى، 1999، ص359.

3- روزنتال، م.ب يودين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ط ثانية، 2006 ، ص 274.

4- ينظر: عماد، عبدالغني، سوسيولوجيا الثقافة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط اولى، 2006 ص 240.

والتناقض بين مصالح الطبقات الاجتماعية التي تقررها طبيعة العلاقات الإنتاجية التي يكونها الإنسان مع وسائل الإنتاج والتي تقود إلى الصراع الطبقي الدائم(1)، حيث يذكر ماركس وانجلز في البيان الشيوعي(2)((ان تاريخ المجتمعات كلها حتى يومنا هذا لهو تاريخ الصراع الطبقي ذلك أن الحر والعبد، والنبيل والعامي، السيد والخادم، المعلم والصانع، وباختصار فإن المستغلين والمستغلين كانوا دائماً في مواجهة محتدمة، فانتظموا في صراع غير منقطع، ظاهر للعيان أحيانا، ومستتر في أحيان أخرى، انتهى تارة بانقلاب ثوري شمل المجتمع بأسره وتارة أخرى بانهيار الطبقتين المتصارعتين معا))(3)، وبعد تطبيق ماركس للمادية التاريخية التي هي تطبيق للمادية الجدلية على الحياة الاجتماعية والسياسية يستنتج من التطور التاريخي وما تخلله من نظم اجتماعية ((إنّ كل نظام اجتماعي يحمل في داخله بذور فنائه، ففي كل نظام اجتماعي تنشأ قوى تناهضه وتقاتله حتى تقضي عليه وتزيله لتنشئ مكانه نظاماً جديداً، وفي هذا النظام الجديد تنشأ قوى جديدة تناهضه وتقاتله

1- ينظر: الحسن، احسان محمد، موسوعة علم الاجتماع، ص 360.

2- البيان الشيوعي مقولة بسيطة وتنهض على جملته الافتتاحية (ان تاريخ المجتمعات كلها حتى يومنا هذا لهو تاريخ الصراع الطبقي) وهذا البيان على هيئة كتيب وضعه ماركس،ومع ان ماركس، صنف مجلدات لاحقة الا ان مجمل الاراء المسماة ماركسية قائمة في حنايا البيان، ورؤية ماركس في البيان واضحة وغير معقدة، وحقبات التاريخ متعاقبة، ويعرض البيان تطور المجتمع حتى ذلك الحين(1847-1848)، وكيف يتطور فيما بعد، ثم يعرف بالشيوعيين، ويحدد برنامج عملهم ((ينظر: ماركس، كارل، وانجلز، فردريك، البيان الشيوعي، ترجمة محمود شريح، منشورات الجمل، المانيا، ط أولى، 2000، ص9.)).

3- ماركس ،كارل، و انجلز، فردريك، البيان الشيوعي، ص 38-37.

حتى تقضي عليه وتقيم مكانه نظاماً جديداً، وهكذا يتسم التاريخ بتقديم نظم اجتماعية جديدة وفي حلقات متصلة قائمة أساساً على التناقض متبلورة في الصراع بين الطبقات))(1).

من خلال ما تقدم يتبين ان نظرية الصراع الاجتماعي تنظر إلى الظواهر الاجتماعية سواء في الماضي أو الحاضر أو المستقبل على أنها نتيجة للصراع الذي يعد المحور في العلاقات الاجتماعية القائمة على أساس العدائية او الفوارق الطبقية.

وفي الفكر الفلسفي الإسلامي هناك من رأى أن المجتمع وتكوينه قائم على أساس الصراع أمثال ابن خلدون الذي أعطى للصراع العصبي(2) أهمية كبيرة في دراسته للمجتمع العربي اذ جعل من هذا الصراع القوة المحركة للتاريخ وعده طبعاً من طبائع العمران، فهو في منظوره نتيجة لطبيعيتين بشريتين متناقضتين، الأولى منها نزعة طبيعية تمثل صلة الرحم، والثانية الطبع العدواني الذي يمثل أهم مظهر من مظاهر آثار الحيوانية فيهم من جهة أخرى(3).

يقول ابن خلدون عن صلة الرحم ((وذلك ان صلة الرحم طبيعي

1- محفوظ، مهدي، اتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،بيروت، ط ثالثة 2007 ، ص 254 - 255 .

2- جاء في المعنى اللغوي لكلمة العصبي (من يعين قومه على الظلم، أو من يحامي عن عصبته ويغضب لهم، ويقال رجل عصبي: سريع الانفعال) أما عن العصبية فقد ورد عنها (المحاماة والمدافعة عمن يلزمك أمره أو تلزمه لغرض) ((مصطفى، ابراهيم، واخرون، المعجم الوسيط، ص604.))، وينطلق ابن خلدون في تصوره للعصبية من أنها الوازع الذي يدفع العدوان الواقع على أحياء البدو من الخارج((ينظر: الجابري، محمد عابد، فكر ابن خلدون، العصبية والدولة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، بلا سنة طبع، ص261.)).

3- ينظر: الجابري، محمد عابد، فكر ابن خلدون، العصبية والدولة، ص 263.

في البشـر إلاـ في الأقل ومن صـلتها النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضـيم أو تصـيبهم هلكـة فإن القريب يجـد في نفسـه غضاضـة من ظلم قريبة أو العداء عليه ويود لو يحول بينه وبين ما يصـله من المصاعب والمهالك نزعة طبيعية في البشـر منذ كانوا))(1)، أما عن العدوان الذي يتحدث عنه ابن خلدون ويجعل منه الحافز

الموقظ للعصبية فإنه يستهدف المعاش بالمقام الأول(2).

وتأسـيساً على مـا تقـدم فإن الصـراع العصبي الـذي هو رؤيـة تفسـيرية للظواهر الاجتماعيـة يكون قائماً على أساس نعرة البشـر وعلاقاتهم بأرحامهم ، وكـذلك العـدوان الـذي يهـدف إلى الحفاظ على البقاء، وعليه فإن نزعـة صـلة الأرحام والعـدوان من أجل البقاء يكونان ركيزة أساسية للصراع العصبي الذي يكون محركاً للتاريخ عند ابن خلدون

ثانياً /مفهوم الصدام Clash

لقـد ورد في اللغـة الحـديث عن معنى الصدام بما يأتي ((صدم الشـيء صدماً: صـكه ودفعه ويقال صدم الرجل غيره وصدمة الشـر بالشـر وصدمه بالقول: أسكته، (صادمه): مصادمة وصداماً: دافعه (اصطدما): صدم كل منهما الآخر (تصادماً): اصطدما: ويقال : تصادمت الآراء: تضاربت (الصدمة): الدفعة يقال: صرعهُ بصدمة))(3).

1- ابن خلدون، عبدالرحمن، مقدمة ابن خلدون، ص 157.

2- ينظر: الجابري، محمد عابد، فكر ابن خلدون، العصبية والدولة، ص 263.

3- مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، ص511.

وفي موسوعة السياسة ورد لفظة صدام وهي تعني ((مفهوم اجتماعي معارض للنظرية الوظيفية التكاملية في البناء الاجتماعي ينطلق من الواقع التاريخي الذي يشير إلى ان التضارب في القيم والمصالح يشكل ظاهرة عضوية في الأشكال والعلاقات الاجتماعية، وتحتل ظاهرة الصدام موقعاً هاماً في نظريات علم السياسة لأنها تفرض التنظيم السياسي بوصفه ضرورة للمجتمع، وتبرر استخدام القوى والإكراه في السياسة، وتفسر ظاهرة الدولة ومركزية السيادة في التنظيم السياسي للمجتمع، وينشأ الصدام وصفه محصلة للتعددية الاجتماعية كما ينشأ عن اصطدام لا محدودية المطالب الفئوية بمحدودية الموارد والثروة في المجتمع كما ان التمركز الاجتماعي يأخذ أشكالاً هرمية تؤدي إلى قيام ظاهرة الغنى والفقر والحاكم والمحكوم (علاقات القوة في المجتمع)، ولقد سعت السياسة والنظريات السياسية إلى احتواء ظاهرة الصدام نظراً لان إطلاقها يحول الحياة الاجتماعية إلى حالة تسودها (شريعة الغاب)، فلا قانون ولا رادع أو نظام إلا القوة الوحشية العارية التي لا تعرف الرحمة أو العدالة، ومن البديهي أن يكون ذلك في غير صالح ترقية الحياة المنتظمة والمتحضرة بل حتى ضد جميع أشكال التنظيم الاجتماعي المقدم بما في تلك العائلة، وعلى هذا الأساس لجأت المجتمعات البشرية إلى تأطير الصدام وتقنينه في إطار العقد الاجتماعي أو في ضمن مفهوم السلطة والقبول بمنطق تقديم التنازلات (عن الحرية المطلقة) مقابل التمتع بميزات السلم الاجتماعي والالتزام بمحاولة تحقيق الأهداف والمصالح والقيم الاجتماعية بأشكال وطرق قانونية مشروعة))(1).

1- الكيالي، عبدالوهاب، موسوعة السياسة، ج ثالث، ص626.

يتبين مما سبق ان الصدام هو حال متبادلة بين شيئين أو أمرين إلا أن اجتماعهما ممكن وهذا المفهوم أبرز ما يميز الصدام عن الصراع الذي لا يمكن فيه الاجتماع أو التعددية ومن الممكن السيطرة على الصدام. أما الصراع فلا يمكن السيطرة عليه، ومن أشكال الصدام ((صدام الحضارات)) فقد اشتهر استعمال عبارة صدام الحضارات في نهايات القرن العشرين بالرغم من ظهورها في بدايته، وقبل الوقوف على معنى هذه العبارة سنحاول معرفة معنى الحضارة.

لقد كان أول ظهور لمصطلح Civilization في فرنسا، اذ كانت كلمة Civilize في البداية مرادفة في معناها لوجود حكومة جيدة، أو حكومة منظمة جيداً Police من الناحية الاجتماعية، وسرعان ما أصبحت كلمة Civilization تعني ما هو أكثر من مجرد شكل محدد للحكومة، بل أصبحت تدل على عملية نقل الناس من العادات والمؤسسات والوجود المادي الذي كان يوصف بالبدائية إلى شكل آخر أكثر رقياً وتحضرا(1)، وقد صاحب انتشار لفظ الحضارة في أوربا لفظ Culture الذي يعني الثقافة وهذا المعنى قريب من المعنى الذي يحمله لفظ الحضارة فأصبح لفظ الثقافة مرادفاً للفظ الحضارة(2)، وأول من استعمل اللفظ الألمان، فقالوا إن لفظة Kulture تعني الحضارة، واستعملوها بهذا المعنى زمناً طويلاً، إذ اخذوا اللفظة من أصلها اللاتيني، وهي تعني من اللاتينية إصلاح الشيء وتهذيبه وإعداده للاستعمال(3).

1- ينظر: هيرمان، ارثر، فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي، ترجمة طلعت الشايب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، عدد 233، ط أولى، 2000، ص 57 .

2- ينظر: بروديل، فرناند، تاريخ وقواعد الحضارات، ترجمة حسين شريف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999، ص5.

3- ينظر: مؤنس، حسين، الحضارة، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت، عدد الاول، 1978، ص 324 .

وتعرف الحضارة ((بأنها التقدم الروحي والمادي للأفراد والجماهير على السواء))(1)، والحضارة بوصفها شكلاً من العمران البشري يخبرنا عنها ابن خلـدون بأنها ((تفنن في الترف وأحكام الصـنائع المسـتعملة في وجوهه ومـذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والأبنية وسائر عوائـد المنزل وأحواله، فلكل واحد منها صـنائع في منتجاته، والتأنق فيه تختص به، ويتلو بعضـها بعضاً، وتتكثر باختلاف ما تنزع إليه النفوس من الشهوات والملاذ والتنعم بأحوال الترف وما تتلون به من العوائد))(2).

يتضح مما تقدم ان مفهوم الحضارة فُسر معناه على أساس انه مضاد للبربرية أو البداوة أما المعنى الثاني فأنه يقارب لمفهوم الثقافة.

ويبدو أن استعمال عبارة The Clash of Civilization وترجمتها إلى صدام الحضارات يجعل من مدلول Clash أقرب إلى الصدام منه إلى الصراع إذ إن الصدام ((حالة التأثير الحاصل بين شيئين متجانسين، أو غير متجانسين في مادة التكوين (الطبيعة) أو الفاعلية (السبب) أو الغائيـة (الغرض) ، لـدى التقائهمـا في زمـان ومكان معينين، إذا أعاق احـدهما انتشار الآخر أو منعه أو دعاه إلى التراجع))(3)، أما الصراع ((فيعني حالة التأثير الفاعل المتبادل بين شـيئين او أمرين غير متجانسـين في مادة التكوين (الطبيعة) أو الغائية (الغرض)، لدى التقائهما في زمان ومكان معينين، حالما ينتشر أحدهما باتجاه

1- اشفيتسبر، ألبرت، فلسفة الحضارة، ترجمة عبدالرحمن بدوي، المؤسسة المصرية العامة، بلا سنة طبع، ص 34.

2- النجار، جميل موسى، فلسفة التاريخ مباحث نظرية، ص 301-302.

3- شرف، محمد ياسر، إعادة تنظيم العالم، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق،2004، ص 375-376.

الآخر، لأن اجتماعهما غير ممكن بسبب اللاتجانس في تلك الخاصيات الثلاث، التي تشكل الواحدة منها قوة طاردة لنقيضها

(الخصم)))(1)، وفيما يتعلق بتعريف صراع الحضارات فيقول احد الباحثين ((وهذا يعني ان فكرة معينة (أطروحة، إثباتا) لا يمكن أن تلقي مع خصيمها النقيض (طباق، نفي) إلا ـ إذا أدخلت تغييرات جذرية عليهما معاً، وما ينتج عن ذلك، ليس اجتماع الفكرتين بل فكرة ثالثة جديدة تنتفي منهما التناقضات الضمنية (تركيب، نفي النفي) ولو كانت تشبه كلا من سابقتها باعتبار ما))(2).

وربما من خلال الكلام السابق تتحقق الإجابة عن السؤال الذي طرح في بداية المبحث، وهو هل ان مفهومي الصدام والصراع يحملان المعنى نفسه أم ان لهما معاني مختلفة؟ وتكون الإجابة من خلال ما ذكر سابقا هو إن مفردة الصدام مختلفة عن مفردة الصراع وان الأصح استعمال مفردة صدام الحضارات بدلا من صراع الحضارات في ترجمة The clash of civilization، ذلك لأن في صدام الحضارات إشارة إلى إمكان وجود حضارات متعددة في آن ومكان معينين أما في صراع الحضارات فإنه لا يمكن ذلك.

1- المصدر نفسه، ص 376.

2- الدايني، واثق، التحليل النقدي في مواجهة مرتكزات فرضية صموئيل هنتنغتون وتناقض استنتاجاته، مجلة الموقف الثقافي، بغداد، عدد 17، السنة الثالثة، 1998،ص 15.

المبحث الثاني:

صدام الحضارات في الفكر المعاصر

لقد شهد القرن العشرين حروباً بين دول تنتمي إلى حضارات مختلفة، مما دفع بعض المفكرين إلى إرجاع أسباب هذه الحروب إلى الخلفية الحضارية التي تنتمي اليها هذه الدول، ولم يتوقف التأمل الفكري عند هذا الحد بل تجاوزه إلى تقديم رؤية عن العلاقات الدولية المستقبلية المتمثلة بصدام الحضارات، ومن اجل بيان هذه الرؤى سنقف عند أبرز من قال بهذه الأطروحة لتفسير العلاقات الدولية.

أولاً/ صدام الحضارات عند ارنولد توينبي(Arnold Toynbee)

*أولاً/ صدام الحضارات عند ارنولد توينبي(1)(Arnold Toynbee)

لعل ابرز من تحدث عن صدام الحضارات في بداية القرن الماضي هو ارنولد توينبي اذ كان حديثه عن هذه الفكرة جزءاً من تصوره لاهتمامات المؤرخين في الثلاث آلاف سنة المقبلة، فذكر أن أهم قضية سينشغل بها المؤرخون هي قضية صدام الحضارات.

والحضارة عند توينبي هي ((أصغر وحدة من الدراسة التاريخية

ص: 27

1- ارنولد توينبي(-1889 1975)، مؤرخ وسسيولوجي انكليزي مؤلفه الأساسي دراسة التاريخ، ومن كتبه أيضا (تاريخ الحضارة الهيلينية)، (معالجة مؤرخ الدين)، (الحضارة في الميزان)، (الحرب والحضارة) (أمريكا والثورة العالمية)، (الثورة الصناعية)، (التجربة الحاضرة في الحضارة الغربية)، (العالم والغرب) ((ينظر : صبحي، احمد محمود، في فلسفة التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، ط ثالثة، 1994، ص 260).

يصل المرء إليها عندما يحاول أن يفهم تاريخ وطنه كالولايات المتحدة أو المملكة المتحدة مثلاً))(1)، أي إنها كيان اجتماعي موحد لا يمكن فهمها بعيداً عن تأثيرات الظواهر الاجتماعية التي تظهر في المجتمع ، فهي وحدة حضارية تهيئ للدارس الأرضية التي يمكن أن يفهم من خلالها تعيين وتحديد عوامل نشوء المجتمع وعوامل اندثاره ايضاً(2)، وهذا يعني أنه لا يمكن دراسة انجلترا تاريخياً بصورة مستقلة عن تاريخ سائر دول أوربا، وان الوحدات التاريخية لمجتمعات العالم هي: الحضارة المسيحية الغربية، والحضارة المسيحية الشرقية الأرذوكسية، و الحضارة الإسلامية، و الحضارة الهندية، وحضارة الشرق الأقصى، وهذه هي الحضارات الخمس المتبقية من إحدى وعشرين حضارة تحدث عنها توينبي في دراسته للتاريخ(3).

أما صدام الحضارات(4)، فهو الموضوع الذي تناوله توينبي بصورة واضحة في كتابه الحضارة في الميزان(5)، إذ بدأه بسؤال

1- توينبي، ارنولد الحضارة في الميزان، ترجمة أمين محمود الشريف، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ط ثانية، 2006م ، ص259.

2- ينظر : إسماعيل، محيي الدين، توينبي منهج التاريخ وفلسفة التاريخ، دار الشؤون الثقافية، بغداد ، ط ثانية، 1986، ص79-80.

3- ينظر: صبحي، احمد محمود، في فلسفة التاريخ، ص 267.

4- صدام الحضارات يتناول هذا الموضوع في مقال بعنوان الصدام بين الحضارات وهو منشور في مجلة هاربر بعددها الصادر في ابريل 1947 فهو مبني على المحاضرة الأولى في سلسلة محاضرات ألقيت في كلية برين مور في شهري فبراير ومارس عن مؤسسة ماري فلكنز ((ينظر : توينبي، ارنولد، الحضارة في الميزان، ص 8.)).

5- كتاب الحضارة في الميزان (Civilizationon Trial) وهو عبارة عن ثلاث عشرة مقالة عشرة مقالات منهن منشورات بين عامي 1947 - 1948 ، وثلاث نُشرت لأول مرة في هذا الكتاب، وتم إعداد اكتمال تأليف هذا الكتاب عام 1948 ((ينظر: توينبي، ارنولد ،الحضارة في الميزان، ص7-9.)).

حاول الاجابة عنه في مفاصل الكتاب، ونص السؤال يمثله قوله ((ما هي الحادثة التي سيقع عليها اختيار مؤرخي المستقبل ويرون أنها أبرز الحوادث في عصرنا إذا ما نظروا وراءهم إلى النصف الأول من القرن العشرين وحاولوا أن يروا ما جرى فيه من وجوه النشاط والتجارب بتلك النسبة الدقيقة التي تكشف عن النظرة الشاملة إلى الزمن في بعض الأحيان؟))(1).

وينفي توينبي أن تكون الحادثة التي ستشغل القرن الحادي والعشرين من الحوادث السياسية والاقتصادية المثيرة أو المفجعة التي تشغل عناوين الصحف، وتحتل مكاناً متقدماً في أذهاننا، ولا من الحروب والثورات والمذابح وحوادث النفي والمجاعات وإغراق الأسواق بالسلع والهبوط الفجائي في الأسعار وازدهار الحالة الاقتصادية(2)، إنما الأمر الذي سيشغل مؤرخي المستقبل هو اصطدام الحضارة الغربية بسائر الحضارات الأخرى وهذا ما يشير اليه بقوله ((إن مؤرخي المستقبل سيقولون إن الحادثة الكبرى في القرن العشرين هي اصطدام الحضارة الغربية بسائر المجتمعات الاخرى القائمة في العالم إبان ذلك العصر وسيقولون عن هذا الصدام انه بلغ من القوة والشمول بحيث أدى إلى قلب حياة ضحاياه رأسا على عقب وبطناً لظهر وأثر بشدة في سلوكهم وآرائهم ومشاعرهم وعقائدهم رجالاً ونساء وأطفالاً من أوتار الروح ما لا تحسه القوى المادية الخارجية وحدهما مهما بلغ من شدتها وهولها. إنني اعتقد

1- المصدر نفسه ،ص247 .

2- ينظر: المصدر والصفحة نفسهما .

ان هذا ما سيقوله المؤرخون الذين ينظرون خلفهم إلى عصرنا حتى من تلك السنة القريبة منا إلا وهي سنة 2047م))(1).

ومن الممكن أن نحصي توقعات توينبي للمؤرخين على مدى ثلاثة آلاف سنة القادمة بما يأتي:

1- مؤرخو سنة 3047 م، يذكر عنهم توينبي أنهم سيهتمون بتأثيرات الحضارات المعتدية على الحضارات المعتدى عليها، وهذه التأثيرات راجعة إلى الحضارة المعتدية قبل ذلك الوقت، أما عن الحضارة الغربية فإنه يقول ((وربما تكون الحضارة الغربية قد تغيرت قبل نهاية سنة 3047 تغيراً يكاد يكون تاماً عما فهمه أسلافنا الغربيون خلال الاثني عشر أو الثلاثة عشر قرناً الأخير منذ بروزها من القرون الوسطى، وذلك بفعل إشعاع المؤثرات المضادة الصادرة عن العوالم الأجنبية التي تعمل اليوم على ابتلاعها في عالمنا مؤثرات من العالم المسيحي الارذوكسي ومن الإسلام ومن الهندوس ومن الشرق الأقصى))(2).

2- مؤرخو سنة 4047، يذكر عنهم توينبي أنهم سيقولون: إنّ اصطدام الحضارة الغربية بمعاصريها في النصف الثاني من الألف العام الثاني الميلادي هو أهم حادث في ذلك العصر لأنه سيكون الخطوة الأولى نحو توحيد العالم في مجتمع واحد(3).

3- مؤرخو سنة 5047م يقول عنهم توينبي ((أظن ان مؤرخي سنة 5047 سيقولون ان أهمية هذا التوحيد الاجتماعي للعالم لا تمثل في

1- المصدر نفسه، صفحة 249.

2- توينبي، ارنولد، الحضارة في الميزان، ص 250.

3- ينظر: المصدر والصفحة نفسهما .

ميدان الفنون الصناعية والاقتصاد ولا في ميدان الحرب والسياسة إنما تمثل في ميدان الدين))(1).

بالرغم من ان حديث توينبي ينصب على تصوره لاهتمامات مؤرخي المستقبل، لكنه يجعل العصر الذي ينتمي اليه محوراً اساسياً في دراسته ويمكن أن نستنتج من كلام توينبي أربعة مميزات لعصره:

الميزة الأولى/ صدام الحضارات

الميزة الثانية / مؤثرات الحضارات غير الغربية في الحضارة الغربية.

الميزة الثالثة / الحضارة العالمية الناتجة عن اصطدام الحضارة الغربية بالحضارات الأخرى.

الميزة الرابعة / مركزية الحضارة العالمية تأتي من توحيد الدين.

فضلاً عن هذا نستنتج من كلام توينبي ان المحور في هذا الصدام هو الحضارة الغربية، أما الأسباب التي دفعت توينبي إلى هذا التصور فإنه يحصرها بما يأتي:-

أولاً : امتلاك البشرية تاريخاً عمره ستة آلاف سنة يمكن من خلاله الحكم على المستقبل(2).

ثانياً: تشابه انتشار الحضارة الغربية بانتشار الحضارة اليونانية

1- المصدر نفسه ، ص 251.

2- ينظر: المصدر والصفحة نفسهما .

الرومانية على يد الاسكندر الأكبر، اذ لم يبق في العالم إلا أمريكاالوسطى التي لم تصلها الحضارة اليونانية الرومانية(1).

ثالثاً: عنـد النظر في تاريـخ العالم اليوناني الروماني خلال القرون الأربعة الأولى ق.م، يتبين أن حركة غزو الحضارة اليونانية الرومانية للعالم هي التي تبرز دون سواها(2).

رابعـاً: ويرجع اهتمامه بالصـدام بين الحضارة الرومانيـة اليونانيـة والحضارات الأخرى إلى ردة فعل الحضارات الاخرى (الهجوم المضاد) ضد العالم الروماني اليوناني(3).

خامساً : إنّ صدام الحضارة الرومانية اليونانية بالحضارات الأخرى يماثل صدام الحضارة الغربية بالحضارات المعاصرة لها(4).

سادساً : وهذا المقياس الزمني الذي وضـعه توينبي وكون من خلاله رؤيته عن الصدام بين الحضارة الغربية والحضارات المعاصرة في هذه المرة لم يبـدأ الغرب بالصـدام وإنمـا بـدأه العثمانيون وفي هـذا يقول ((ويمكن القول : إن هـذا الصـراع بـدء بهجوم العثمانيين على مواطن الحضارة الغربيـة وبرحلات الكشف الكبرى التي قام الغرب بها في القرنين الخامس عشـر والسادس عشـر الميلادي وطوال هـذه المـدة لا يزيد على أربعة قرون ونصف حتى الوقت الحاضر))(5).

1- ينظر: توينبي، ارنولد، الحضارة في الميزان، ص 252.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص 253.

3- ينظر: المصدر والصفحة نفسهما .

4- ينظر: المصدر نفسه، ص 256.

5- المصدر نفسه، ص 257.

ثانياً/ صدام الحضارات عند برنارد لويس(Bernard Lewis)

*ثانياً/ صدام الحضارات عند برنارد لويس(1)(Bernard Lewis)

يذكر برنارد لويس في مقدمة كتابه «في الإسلام» 2005

وبافتخار انه كان أول من أطلق عبارة «صدام الحضارات»، وذلك منذ عام 1957 ، بعد الأزمة التي أثارتها قضية تأميم قناة السويس من قبل مصر في زمن الرئيس جمال عبدالناصر في 29 سبتمبر 1956 اذ يقول في هذه المقدمة ((باستطاعتنا أن نفهم جيداً مشاعر الاستياء والحقد اللذين هيمنا على شعوب الشرق الأوسط، وفي هذه الأيام إذا اعتبرنا ان التوتر القائم الآن ليس ناجماً عن صراع بين دول أمم، وانما هو نتيجة لصدام بين حضارتين (000) لقد بذلت قصارى جهدي من اجل تقديم

ص: 33

1- برنارد لويس ولد في 31مايو1916 في مدينة لندن، يمتلك من اللغات العبرية، والآرامية والعربية، واللاتينية، واليونانية، والفارسية، والتركية فضلا عن الانكليزية، وهو أستاذ مشهور في الغرب تخصص في التاريخ الإسلامي، وألف كتباً عدة في موضوعات مختلفه خلال نصف القرن الماضي، وهو مستشرق بريطاني المولد أمريكي الجنسية صهيوني الهوى، ما ترك مناسبة خاصة في السنوات العشرين الماضية إلا وحاول فيها ان ينتقص من المسلمين عامة والعرب خاصة. وعلى غرار الإله الروماني جانوس، فإن لبرنارد لويس وجهين فهذا الجامعي البريطاني المقيم في الولايات المتحدة منذ عام 1969 ، والخبير المعروف في الشؤون التركية، اصدر مجموعة من المؤلفات حول العالم الإسلامي ومن جهة اخرى هو مثقف ملتزم منذ زمن طويل فى المعركة الإسرائيلية وتميز بدعمه غير المشروط للسياسة الاسرائيلية. منذ وصول جورج دبليو بوش إلى سدة الرئاسة الامريكية أصبح برنارد لويس مستشاراً مسموع الرأي ومقرباً من المحافظين الجدد، لاسيما منهم بول ولفوتيز وقد خصه هذا الأخير، عندما كان مساعداً لوزير الدفاع بتحية مدوية خلال حفل تكريمي أقيم للويس في تل ابيب في اذار مارس 2002 اذ يقول «علمنا برنارد لويس كيف نفهم التاريخ المعقد والمهم للشرق الاوسط ونستخدمه ليقودنا نحو المرحلة الجدية من اجل بناء عالم افضل للاجيال الصاعدة» ((ينظر : أ - ar.wikipedie.org حداد ، محمد، برنارد لويس يرد على برنارد لويس، مجلة العربي، الكويت، عدد 540 ، نوفمبر 2003م، ص36. ج-غريس الان، برنارد لويس وجينه الاسلام، ملحق كتاب اين يكمن الخطأ برنارد لويس، ترجمة شيحة، دار الرأي، دمشق، طاولى، 2006 ، ص 160-159.)).

شكل الشرق الأوسط باعتباره ليس مجرد صراع بين الدول، بل هو بالأحرى صدام بين الحضارات))(1).

ولم يكتف برنارد لويس بقوله بصدام الحضارات في عام 1957، بل أعادها في عام 1990 إذ يقول ((علينا أن نفكر في الأمر على انه صدام للحضارات ورد فعل قد يكون انفعاليا، ولكنه بالتأكيد حقيقي وتاريخي، انه رد فعل خصم قديم لتراثنا اليهودي والمسيحي، ولحاضرنا الحداثي المعاصر))(2)، فقد خصص موضوعات عدة للبحث في صدام الحضارات، ((فهو في جانب تتبع أصول العلمانية في الغرب مشدداً على الفصل بين الكنيسة والدولة في الصراعات المسيحية، وانتقل إلى الموازنة بينها وبين الإسلام الذي أوضح ان هناك اختلافات دينية فيه بين الفرق والمذاهب التي تنتمي له لكنها حسب رؤيته لم تبلغ الشدة التي وجدت بين البروتستانت والكاثوليك وحسب رأيه ان الإسلام ليس مهيئاً نظرياً ولا عملياً إلى العلمانية، وأن رد الفعل الإسلامي على تنامي الحضارة الغربية تمثل من جهة بالإعجاب بها ومن جانب آخر بالرغبة في منافستها ومحاكاتها غير أنها محاكاة نابعة من الضعف والفقر والتخلف الذي يعيشه المسلمون فانقلب إلى حالة عداء ورفض، فقد شعر المسلمون بالخيبة والذلة بواقعهم بأنهم ورثة حضارة قديمة

1- الدواي، عبدالرزاق، الخطاب عن حرب الثقافات في الفكر الغربي، ص 124 . نقلاً عن: Bernard Lewis. Islam، Paris، callimard، serie quarto 28 April: .2005.p.55

2- الدواي، عبد الرزاق، الخطاب عن حرب الثقافات في الفكر الغربي، ص125. نقلاً عن: Lewis،"The roots of Muslims rage" Bernard Boston،septembre 1990

يفتخرون بها))(1)، يتضح من كلام لويس ان الصدام بين الحضارات هو صدام بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، ولكن المحرك لديه في الصدام ليس الغرب بل الإسلام إذ يشير إلى ان الثقافة الدينية الإسلامية يوجد فيها حالة من الجيشان والتمزق حينما يثور الغضب ليكون الوسيلة لخليط ممزوج من الكراهية والمقت يدفعان حتى الحكومات العريقة والمتحضرة، وحتى المتحدثين باسم ذلك الدين العظيم، إلى مناصرة أعمال الخطف والاغتيال ويحاولون إيجاد في مسيرة نبيهم استحساناً وسوابق لأعمال كهذه، وإرجاع سبب تمزق حياتهم القديمة إلى الهيمنة الغربية والتأثير الغربي والقدرة الغربية(2).

ولم يتوقف لويس عند هذا الحد في جعل العنف لصيقاً بالثقافة الإسلامية، بل جعل ظهور الاسلام من خلال القتال وفي ذلك يقول ((إذا كان المقاتلون في سبيل الإسلام، الحرب المقدسة في سبيل الله، يقاتلون من اجل الله، فإن ذلكم يتتبع القول ان خصومهم يقاتلون ضد الله ربما ان الله هو المهيمن ومصدر السلطات من حيث المبدأ وهو أيضا القائد العلوي للدولة الإسلامية والنبي، وخلفاؤه ممن بعده وكلاء مباشرون عنه، فإن الله إذن هو راعي الجيش وقائد الجيش. والجيش هو جيش الله والأعداء هم أعداء

1- ينظر: ناجي، عبدالجبار، فلسفة التاريخ والنهاية الحتمية للحضارة والدولة، العارف للمطبوعات، بيروت، 2008، ص 39.

2- ينظر: العليان، عبدالله علي، هذا هو برنارد لويس: تسامح ماكر ومعرفة موجهة، جريدة الشرق الأوسط عدد 94570 ، أكتوبر 2004. alwast.com/leaderap?section=38article=261181is http//www.asharg sueno=94570

اللـه فـواجب جنـود اللـه إذن هـو إرسـال أعـداء اللـه بأقصـى سـرعة ممكنـة إلى حيـث سـيتولى اللـه بنفسـه معـاقبتهم وتـأديبهم أي إلى الآخرة))(1)،وفي أطروحته يتبين من خلال كلامه أن كراهيـة المسـلمين للغرب سـببها الرئيس رفضـهم للقيم الغربيـة وعـدّها خطراً يهدد قيمهم ونمط حياتهم، ويُعد لويس ان المسلمين يعيشون تحت وقع احباطات عدة متتالية تتجسد في فقدانهم النفوذ العالمي لصالح الغرب من خلال فقدانهم حضاراتهم السابقة، وفي اكتساح القيم الغربية المتزايد للعالم الإسلامي.

يلاحظ كـذلك من خلال ما سـبق أن توينبي يرى أن صـدام الحضارات يحـدث بين الحضارة الغربية وأي حضارة أخرى، وربما يكون هذا الصـدام بين حضـارات عـدة وليس حضـارتين فحسب، أمـا مع برنارد لويس فإن صـدام الحضارات هو صـدام حضارتين الحضارة الغربية والحضارة الإسـلامية، ويعتقد لويس ان الحضارة الإسلامية، تحمل صفة العدائية للغرب وقيمه، ولكن لو راجعنا محاولته الأولى في طرحه فكرة صـدام الحضارات، وذلك بعد العدوان الثلاثي على مصـر لانتفى ما أدعاه لأن العرب في ذلك الوقت كانوا مدافعين عن حقوقهم التي اسـتلبها منهم الاسـتعمار الغربي، ولم يقتصـر الدفاع العربي على المسلمين فقط بل شمل حتى العرب المسيح، والمسيحيين هم المكون الرئيس للحضـارة الغربيـة مع اليهود حسب رؤيـة لويس، وفي ذلـك الوقت ربما لم تجـد فكرته صـدى كبيراً لأن الغربيين كانوا في مواجهة المعسكر الشرقي وهم ليسو بحاجة إلى

1- المصدر نفسه.

عـدو آخر، أما بعـد انتصارهم على عـدوهم المعسـكر الشـرقي فقد شـعروا بالفراغ لما هم عليه من عدم وجود عدو لهم، فأعيد إحياء فكرة صـدام الحضارات من قبل لويس وغيره كي يتوفر الطرف الآخر لهـذا الصـدام، فإن حليفهم وصـنيعتهم بالأمس (تنظيم القاعـدة) قد شـعر بالفراغ ايضاً من عـدم وجود عـدو لديه، فجاء لويس مسـتقرئاً الواقع الإسـلامي من خلال القاعدة والتخلف الذي هو عليه، مبيناً أن هذا هو الإسلام وأنه سوف يعيش في صدام مع الغرب.

ثالثاً/ صدام الحضارات عند المهدي المنجرة

*ثالثاً صدام الحضارات عند المهدي المنجرة(1)

لقـد أولى المهـدي المنجرة القيم الثقافيـة والحوار الثقافي أهميـة كبيرة بوصـفها مرتكزات مهمة في العلاقات الدولية، فقد ركز اهتمامه على التفاعلات الثقافيـة في مضـمونها القيمي ليسـتخلص تأثيرها في مجالات التاريخ والاقتصاد والسـياسة والشؤون الدولية، وفي منظوره يمثل رهان التنوع الثقافي مفتاح البقاء مستقبلاً(2)، ويعد المنجرة

1- المهدي المنجرة من مواليد 13 مارس 1933 في الرباط، تلقى دراسـته الجامعية في الولايات المتحدة بجامعة كورنيل، وبعد حصوله على الإجازة في البيولوجية والعلوم السياسـية تابع دراسته العليا بانجلترا وحصل هناك على الدكتوراه في الاقتصاد بجامعة لندن، وهو أستاذ في جامعة محمد الخامس في الرباط وعضو في جمعية المستقبليين فرنسا، لقد اكد الدكتور المنجرة على الانعطاف الذي طبع علاقة الغرب مع العالم الإسلامي بدءاً من عام 1976 عندما اتضح ان عدد المسلمين ولأول مرة في التاريخ فاق عدد المسيحيين في العالم وهذا ما دفع صانعي القرار في الغرب إلى رسم المخططات ووضع السـياسات الراميـة إلى الحـد من انتشار الاسـلام ومن تصاعـد عدد المسـلمين عبر العالم ((ينظر:المنجرة ، المهدي، الحرب الحضارية الأولى مسـتقبل الماضـي وماضي المستقبل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ثامنة، 2005 ص 4.))، وموقع مهدى المنجرة www.elmehdijra.org/titale.htm

2- ينظر: سعدي، محمد، مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى انسنة الحضارة، ص 82.

واحداً من الباحثين الأوائل الذين تنبهوا إلى الوظيفة المركزية للهوية الثقافية في تحديد طبيعة الصراعات الدولية المقبلة، ففي عام 1979م نشر تقرير نادي روما الذي شارك في إعداده، وذلك تحت عنوان «من المهد إلى اللحد» إذ أعلن في التقرير أن ((الهوية الثقافية تشكل مصدراً متنامياً للنزاعات الاجتماعية والدولية، فهي تشكل على المستويين الوطني والدولي واحدة من أهم الحاجات النفسية غير المادية، ويمكن أن تكون مصدراً من مصادر الصراع المتزايد في داخل المجتمعات، وبين مجتمع آخر))(1)، وفي حوار معه حول مستقبل العلاقات الدولية في برنامج عرضته المحطة التلفزيونية اليابانية K.H.N يوم 12 اكتوبر 1986 عبر عن يقينه بأنّ الحروب القادمة سوف تكون حرب حضارات، وأكد ذلك في حوار معه عام(2) 1991.

وفي الفصل العاشر من كتاب (صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي) يعترف صموئيل هنتنغتون بمرجعية مفهوم صدام الحضارات إلى المهدي المنجرة اذ يقول هنتنغتون ((العلامة المغربي المهدي المنجرة أطلق على حرب الخليج بأنها الحرب الحضارية الأولى، وهي في الحقيقة الحرب الحضارية الثانية، الأولى كانت الحرب الأفغانية السوفيتية 1989-1979، كلا من الحربين بدأت بغزو دولة لدولة أخرى، ولكنها

1- المصدر والصفحة نفسهما. نقلاً عن: المهدي المنجرة، جيمس ويوتكين ومريا ماليزا، من المهد إلى اللحد، التعليم وتحديات المستقبل، تقديم ليو بولد سيداتنسو، دار التكوين للنشر، الرباط، بلا سنة طبع، ص 203 - 204.

2- ينظر: المنجرة، المهدي، الحرب الحضارية الأولى مستقبل الماضي وماضي المستقبل، ص 4.

تحولت بشكل واسع، وأعيد تحديدها كحرب حضارات في الحقيقة انها حروب انتقالية إلى مرحلة سيعود فيها الصراع ألاثني وحروب خط الصدع بين جماعات من حضارات أخرى مختلفة))(1)، ولعل ابرز موقع تعرض فيه المنجرة لفكرته عن صدام الحضارات في كتابه (الحرب الحضارية الأولى – مستقبل) الماضي وماضي المستقبل إذ سلط فيه الأضواء على ما جرى في منطقة الخليج والعالم العربي والإسلامي والعالم الثالث خاصة، ولعل من أبرز مميزات هذا الكتاب ((محاولة المنجرة في استشراف المستقبل استشرافاً علمياً يستند إلى أدق مناهج البحث المستقبلي وطرائقه، وهو ما يبرر الربط الموجود في كتابه بين حرب الخليج ومستقبل العالم الثالث الذي تمثل هذه الحرب في تاريخه تحدياً لهيمنة جديدة))(2).

ويتكون كتاب الحرب الحضارية الأولى مستقبل الماضي وماضي المستقبل من أربعة فصول:

الفصل الأول:

يعالج فيه الاحداث من 1990/8/2 إلى حدود 1991/1/17، تاريخ بداية الحرب على العراق بعد غزو النظام العراقي السابق للكويت، وهي المرحلة التي يسميها الدكتور المنجرة بمرحلة (عهد ما بعد الاستعمار)(3)، وتتضمن مقالات وحوارات أنجزها المؤلف

1- هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، 425.

2- المهدي، المنجرة ، الحرب الحضارية الأولى مستقبل الماضي وماضي المستقبل ،ص 9.

3- يشير إلى نوع آخر من التحليل ينطلق من فرضية تقرر ان الاستعمار التقليدي انتهى وان مرحلة من الهيمنة تسمى أحيانا المرحلة الامبريالية او الكولونيالية كما عربها بعضهم قد خلقت ظروفاً مختلفة تستدعي تحليلاً من نوع معين((ينظر: الرويلي، ميجان، والبازعي ،سعد، دليل الناقد الأدبي، 158.)).

خلال مرحلـة ما قبل الحرب، يحلل فيها أبعاد الأزمة وآثارها وأسـبابها ويتنبأ فيها منذ 12 أكتوبر 1990 بحتمية التطور وصولاً إلى مستوى النزاع المسلح(1).

الفصل الثاني:

ويناقش فيه المؤلف مرحلـة ما بعـد 1991/1/17 بوصـفها مرحلـة انطلاق لأول حرب حضاريـة أولى حقيقة، وبداية لأول صدام حضاري، واضـح بين الشـمال والجنوب، وكـذلك يحلل خلال هذا الفصل تناقضات الغرب بين ما كان يحمله من شـعارات، وبين ما عبر عنه خلال الحرب، ويركز في هذا الفصل على تحليل أبعاد الحرب بوصـفها بداية الصـراع ومن ثم سـتحتد درجته ما بين الشـمال والجنوب، وفي نهاية هذا الفصل يتناول المؤلف الجانب المتعلق بآفاق هذه الحرب خلال المسـتقبل القريب والمتوسط على العالم الثالث عامة والعالم العربي والإسلامي خاصة سواء في علاقته مع نفسه أو مع دول الشمال(2).

الفصل الثالث:

وهو عبارة عن مجموعة من الدراسات التي كتبها المنجرة ما 1957 - 1991 والتي يكشف فيها عن حجم الأخطار المسلطة

1- ينظر: المنجرة، المهدي، الحرب الحضارية الاولى مستقبل الماضي وماضي المستقبل، ص 9.

2- ينظر: المصدر والصفحة نفسهما .

على دول الجنوب لتركز مظاهر التخلف فيه، وكذلك عن مستقبل هذا الجنوب الذي يظهر تحققه خلال هذه الحرب وان أهمية هذا الفصل تكمن في الآفاق التي يحللها لمستقبل العالم الثالث على عتبة عام 2000م (1).

الفصل الرابع:

وهو فصل خاص بالملحقات، وملخص خاص بالسيرة العلمية للمؤلف(2).

ما يلفت الانتباه من خلال ما سبق ذكره ان المهدي المنجرة يتفق مع رؤية بعض الباحثين القائمة على تقسيم العالم إلى شمال وجنوب من منطلق جغرافي، وان الشمال دائماً يكون أفضل من الجنوب في الجانب الاقتصادي خصوصاً، وجوانب أخرى باستثناء جنوب بريطانيا الذي يعد أفضل من الشمال، والمنجرة في دراسته يجعل من الغرب ممثلاً للشمال حسب التقسيم الجغرافي والعرب والمسلمين يمثلون الجنوب.

1- ينظر: المنجرة، المهدي، الحرب الحضارية الأولى مستقبل الماضي وماضي المستقبل، ص9.
2- ينظر: المصدر والصفحة نفسهما .

المبحث الثالث: صدام الحضارات عند صموئيل هنتنغتون

أولاً/ عرض تحليلي لكتاب صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي 1996

*أولاً/ عرض تحليلي لكتاب صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي 1996(1):

هذا الكتاب تطوير لما حملته مقالة هنتنغتون «صدام الحضارات» المنشورة في مجلة شؤون خارجية(2).

ان الفكرة الرئيسة في هذا الكتاب هي ان الثقافة أو الهوية الثقافية هي في أوسع معانيها الهوية الحضارية، التي تمثل نماذج التماسك والتفكك في عالم ما بعد الحرب الباردة(3).

يتكون كتاب صدام الحضارات لصموئيل هنتنغتون من اثنى عشر فصلاً موزعة على خمسة أبواب يتضمن الباب الأول ثلاثة فصول، الفصل الأول يؤكد فيه المؤلف على ان نهاية الحرب الباردة

ص: 42

1- هناك كثير من المؤلفات التي كتبت في الرد على أطروحة هذا الكتاب والتي من أبرزها: تعايش الثقافات مشروع مضاد لهينتغتون وهو من تأليف هارالد موللر وترجمه إلى العربية إبراهيم أبو هشهش وكذلك حوار الحضارات لمحمد خاتمي الذي له ترجمتان إلى العربية ترجمة سرمد الطائي وترجمة جوزيف حرب وكذلك كتاب حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين رؤية إسلامية للحوار وهو من تأليف عبدالله علي العليان، وكذلك كتاب حوار الحضارات للسيد يسين فضلا عن هذه الدراسات هناك دراسة سبقت دراسة هنتنغتون وهي دراسة روجيه غارودي المعنونة بحوار الحضارات التي يمكن عدّها رؤية مناهضة لرؤية هنتنغتون.

2- Samuel p. Huntington، the clash of civilizations ?Foreign affairs vol.72.no.3(summer 1993

3- ينظر: هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص 71 .

دشنت حقيقة جديدة في العلاقات الدولية، وهي ان الحضارات والهوية الثقافية هي الأساس في تقييم العالم وتصنيفه.

الفصل الثاني يتعرض فيه المؤلف بإطار تاريخي واجتماعي إلى طبيعة الحضارات والعلاقات بينهما، أما الفصل الثالث فيطرح فيه المؤلف سؤالاً محاولاً الإجابة عنه وهذا السؤال هو: هل هناك حضارة عالمية واحدة أم لا؟

ويجيب عن هذا السؤال بمعالجة العلاقة بين التحديث والتغريب ليؤكد ان التحديث يكون تغريباً في مراحله الأولى أما في المراحل المتقدمة فيرجع إلى أصوله الثقافية، وهذا يعني عدم وجود حضارة عالمية واحدة تنصهر فيها شعوب المعمورة بل يعني ان العالم مقسم على حضارات مختلفة، حيث يقول في ذلك لأول مرة في التاريخ فإن السياسة العالمية هي في آن واحد متعددة الأقطاب ومتعددة الحضارات ان التنمية السياسية او التحديث Modernization هي مفهوم مختلف عن الحداثة على النمط الغربي Westernization أو الغربنة، وهو – أي: التحديث – يتكون من نتيجة لأي حضارة عامة بأي معنى ذي مضمون ولا يكون من نتيجة غربنة المجتمعات غير الغربية))(1).

الباب الثاني يتضمن فصلين : (الرابع والخامس) الفصل الرابع: يتحدث فيه المؤلف عن التوازن المتغير للحضارات ويعالج فيه اضمحلال الغرب، أما الفصل الخامس فيتناول فيه ظهور حضارات التحدي سواء كانت آسيوية أم إسلامية، ويقول في ذلك ((ان توازن

1- لمصدر والصفحة نفسهما .

القوى بين الحضـارات آخـذ في التغير فالغرب يتقهقر في نفوذه النسبي، والحضارات الآسـيوية تقوم بتوسـيع قواها الاقتصاديـة والعسـكرية والسياسـية، والإسـلام ينفجر سكانياً مصحوباً بنتائج عدم الاستقرار للدول الإسلامية وجاراتها والحضارات غير الغربية بشكل عام هي الآن تؤكد مرة أخرى على قيمة ثقافتها))(1).

الباب الثالث يتضـمن كـذلك فصـلين (السادس والسابع)، ويعالج المؤلف في الفصل السادس السـياسة الكونية ليؤكد أن الحضارات باقية على حالها لأنها تتحول أو تتبـدل بصـعوبة وان هـذه الاسـتمرارية الحضارية هي التي تهدد الدولة القومية وتجعلها تتفتت من الداخل كما يحـدث في الحروب ومـا يعقبهـا من انتشـار ظـاهرة الـدول الممزقـة والـدول المنهـارة، أما الفصل السابع فيتناول المؤلف فيه الحضارات المختلفة (الغربية، السلافية، الارذوكسية، الإسلامية، الصينية) وبشأن الاسلام يؤكد المؤلف على الزيادة المتواصلة لعدد أتباعه وخاصة من الشباب مع تأكيده على عدم تماسكهم لغياب دولة مركزية معترف بها من الجميع.

الباب الرابع يتضمن أربعة فصول (الثامن، التاسع، العاشر، الحادي عشر) فيعالج في الفصل الثامن وضع الغرب وبقية أنحاء العالم في عالم تتداخل حضاراته، أما الفصل التاسع يعالج السـياسات العالمية للحضارات إذ يتناول فيه الدولة الأساسية وصدام خطوط الصدع والحضارة الإسلامية والحضارة الغربية وآسيا والصين وأمريكا وانبثاق التحالف بين الحضارات (أمثال الصين والإسلام).

الفصل العاشر: ينتقل فيه المؤلف إلى الحروب الحضارية،

1- هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص 71.

ويتكلم فيه عن الحدود الدامية للحضارة الإسلامية، ويتناول الأسباب المحركة لهذا الصراع، أما الفصل الحادي عشر فيتكلم فيه عن ديناميات حروب خط الصدع ونهوض الوعي الحضاري.

ويقول هنتنغتون تعليقاً على هذا الباب ((ان دعاوى العالمية أو الانسانية التي يطرحها الغرب تضعه بشكل متزايد في صراع مع الحضارات الأخرى، وبشكل أكثر خطورة مع الاسلام والصين، وعلى المستوى المحلي فإن حروب خطوط الصدع التي تقع بشكل رئيس بين المسلمين وغير المسلمين تولد الحشود التي تؤيدها دولة تشاطرها حضارتها والتهديد بتوسيع حدود الصراع وبالتالي تبذل الدول الكبرى جهوداً من اجل إنهاء هذه الحروب))(1).

وفي الباب الخامس والأخير الذي يتكون من فصل واحد ألا وهو الفصل الثاني عشر يقدم فيه المؤلف رؤية عامة عن الغرب في عالم يموج بالمشاكل والصراعات الدموية، ويتناول مرة أخرى ما إذا كانت هناك إمكانية لتكوين حضارة عالمية.

اذ يقول تعليقاً على هذا الباب ((ان استمرار حياة الغرب يعتمد على الأمريكيين وهم يعيدون تأكيد هويتهم الغربية وعلى سكان العالم الغربي وقد قبلوا حضارتهم على أنها متميزة وليست عالمية او كونية وقد أكدو الغرض تجديدها وصيانتها ضد التحديات من المجتمعات غير الغربية، أي: تجنب حرب عالمية بين الحضارات يعتمد على قادة العالم لقبولهم وتعاونهم للحفاظ على الطابع المتعدد الحضارات للسياسة العالمية))(2).

1- المصدر نفسه، ص 72.

2- هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص72.

5- كتاب من نحن ؟ (التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية):

يتعامل هـذا الكتاب مع التغيرات الجاريـة في سـمات الهويـة الوطنية الامريكية البارزة وجوهرها، والسـمة البارزة هي الأهمية التي يعزوها الأـمريكيون لهويتهم الوطنيـة مقارنـة بهويـاتهم الكثيرة الأـخرى، أما الجوهر فيشـير إلى ما يظن الأمريكيون أنهم يمتلكونه بشـكل مشترك ويميزهم عن الشعوب الأخرى(1).

ويبين في كتاب من نحن؟ حاجة الأمريكيين إلى تأكيد القيم المركزية التي جعلتهم أمريكيين، ولا شيء في خطر أكثر من هويتهم القومية، ان الخطر الذي يهدد الهوية الامريكية يأتي من مصدرين:

الأول / يكمن فى الهجرة المكسيكية والأمريكية اللاتينية(2).

الثاني / يتمثل في العولمة(3).

1- ينظر: هنتنغتون، صموئيل، من نحن؟، ترجمة حسام الدين خضور، دار الرأي، دمشق، 2005، ص 13.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص 6.

3- ينظر: المصدر والصفحة نفسهما .

ثانياً/ أبرز الأفكار الأساسية لأطروحة صدام الحضارات عند هنتنغتون

*ثانياً/ أبرز الأفكار الأساسية لأطروحة صدام الحضارات(1) عند هنتنغتون

1- يذكر هنتنغتون ان المصدر الجوهري للتصادم في عالم ما بعد الحرب الباردة سيكون العامل الثقافي، وهذه الصدامات الرئيسة للسياسات الكونية ستحدث بين الدول والمجموعات المنتمية لحضارات مختلفة، إذ سيهيمن صدام الحضارات على السياسات الكونية(2)، ومن المتوقع أن تنشب الصدامات وأعمال العنف أيضا بين الدول والجماعات في ضمن الحضارة الواحدة، ومثل هذه الصدامات تكون اقل حدة واقل فرصة للانتشار من الصدامات التي تنشب بين الحضارات المختلفة، فالانتماء المشترك لحضارة واحدة يقلل من أرجحية اندلاع

ص: 47

1- لقد نوقشت فكرة صدام الحضارات من قبل اغلب الباحثين في العالم ولا سيما العالم العربي وما يلاحظ ان هذه الفكرة نوقشت أكثر مما فهمت فلو أخذنا على سبيل المثال مناقشات الدكتور محمد عابد الجابري لفكرة صدام الحضارات فإننا نجده غير ثابت على موقف واحد منها، ففي كتابه قضايا في الفكر المعاصر يقول عن فكرة صدام الحضارات من الناحية العلمية أنها مجرد وهم وفكرة غير معقولة اذ يجب ان تكون الحضارات عبارة عن صحون أو سيارات حتى يمكن تصورها أنها تتصادم، أما من الناحية العسكرية، والاستراتيجية السياسية والثقافية فإنها تنطوي على قضية ((ينظر: الجابري، محمد عابد، قضايا في الفكر المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ثانية 2003، ص86.))، وفي كلمة له ألقاها في جامعة دمشق - كلية الآداب - قسم الفلسفة في 22 ابريل 1995 فإنه يعد فكرة صدام الحضارات من أكثر الأفكار الغربية العقلانية ((ينظر: الميلاد، زكي، المسألة الحضارية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ،اولى 1999، ص45.))، وفي لقاء معه على قناة العربية في برنامج اضاءات الذي قدمه تركي الدخيل، يوم الجمعة الموافق 2008/10/24، الساعة الثانية بعد الظهر، ان الصراع بين الحضارات هو صراع بين الحضارة الغربية ومنتوجاتها.

2- ينظر: هنتنغتون، صموئيل، مقالة صدام الحضارات، ترجمة نجوى أبو غزالة، مجلة شؤون سياسية، بغداد، العدد الأول، 1994، ص 116.

العنف في الحالات التي تحدث فيها بين المنتمين لحضارات مختلفة(1).

2- وانه سيكون الصدام بين الحضارات احدث مرحلة في تطور النزاعات في العالم الحديث، وهذه النزاعات كانت في المقام الاول نزاعات داخل إطار الحضارة الغربية اذ كانت حروباً بين الدول الغربية ومع انتهاء الحرب الباردة انتقلت السياسات العالمية من طورها الغربي ليصبح محورها الأساس التفاعل بين حضارة الغرب والحضارات الأخرى(2).

3- ويذكر هنتنغتون انه ليس منطقياً أن نصنف بلدان العالم بعد انتهاء الحرب الباردة على أساس أنظمتها السياسية والاقتصادية، وإنما على أساس ثقافتها اذ تشترك الدول الغربية بملامح ثقافية تميزها عن المجتمعات الإسلامية أو الصينية، وان المسلمين والصينين والغربيين ليسوا جزءا من كيان ثقافي أوسع بل أن كلاً منهما يشكل حضارة بذاتها(3).

4- وكذلك يبين هنتنغتون أن من بين كل المقومات الموضوعية (الدم، اللغة، الديانة) التي تحدد الحضارة فإن أكثرها أهمية عادة الدين، ويرجع هذه الأهمية لما أكده الأثينيون، وأن الحضارات الكبرى في التاريخ البشري كانت قد ارتبطت في تحديدها بالديانات العالمية العظمى، فالحضارة هي كيان ثقافي في أوسع معانيه(4)،

1- ينظر: المصدر والصفحة نفسهما .

2- ينظر: المصدر والصفحة نفسهما .

3- ينظر: المصدر نفسه، ص 117.

4- ينظر: هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص105.

والحضارة(1)هي أعلى تجمع ثقافي للبشر وأوسع مستوى من الهوية الثقافية(2).

5- ويذكر هنتنغتون أن في نظام الحضارات العالمي الجديد، تحل الدول الأساسية للحضارات الكبرى محل القوتين العظميين في الحرب الباردة بوصفها أقطاباً رئيسة للجذب والنفور للدول الأخرى ((الدولة تميل إلى اتباع الدول ذات نفس الثقافة وتتوازن ضد الدول التي تفتقر معها إلى التجانس الثقافي))(3)، إن العالم سيكون نظامه مؤسساً على أساس الحضارات))(4)،الدول الأساسية للحضارات هي مصدر النظام داخل الحضارات ومن خلال التفاوض مع دول أساسية أخرى بين الحضارات(5)، والتجانس الثقافي يضفي الشرعية

1- يعلق احد الباحثين على رؤية هنتنغتون للحضارة بقوله ((الحضارة كلمة هلامية، إنها في تعريف هنتنغتون تتسع لتشمل (اللغة، والتاريخ، والدين، والعادات، والمؤسسات، ومسائل الهوية)، إنها مجموعة عوامل متداخلة ومتفاعلة يصعب التنبؤ بها سلفا بمحصلتها النهائية، ذلك ان الوزن النسبي لمكونات الحضارة يختلف من حضارة إلى أخرى ومن ثم فان الحكم على حضارة معينة عن طريق مقارنتها بأخرى عملية فيها كثير من المجازفة.)) ((احمد، محمود سيد، تصاعد الإرهاب وصدام الحضارات، مجلة العربي، الكويت، عدد 518 ، يناير 2002، ص 152)).

2- ينظر: هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات واعادة بناء النظام العالمي، ص 106.

3- المصدر نفسه، ص289.

4- انتقد فؤاد عجمي تجاهل هنتنغتون للدور الذي تقوم به الدول في الصراعات، وسياسات المصلحة والمكر التي تتبعها لتأكيد نفوذها وسيطرتها، ويرى الأستاذ عجمي ان الدول هي التي تتحكم بالعلاقات والروابط الحضارية وليس العكس، أي إنها تؤكد على هذه الروابط فقط إذا رأت أنها تخدم مصالحها السياسية والاقتصادية ((ينظر : صراع الحضارات آراء ومناقشات، مجلة شؤون سياسية، بغداد العدد1، سنة 1994، ص (129.)) ولكن بالرغم من ان هنتنغتون قد أولى أهمية للحضارات في تشكيل السياسة العالمية بعد الحرب الباردة إلا انه لم ينف دور الدولة وإنما جعل الدولة هي التي تشكل السياسة التي يوحيها لها انتماؤها الحضاري.

5- ينظر:هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات واعادة بناء النظام العالمي، ص290.

على القيادة وعلى الوظيفة المتمثلة في إعطاء الأوامر من الدول الأساسية إلى كل الدول الأعضاء والقوى والمؤسسات الخارجية(1).

6- الحضارات(2)عند هنتنغتون سبع حضارات، والثامنة محتملة، وهذه الحضارات هي (الحضارة الغربية، والحضارة الصينية، والحضارة اليابانية، والحضارة الإسلامية، والحضارة الهندوسية، والحضارة السلافية الارذوكسية، والحضارة الأمريكية اللاتينية، وربما الحضارة الإفريقية(3).

7- أسباب الصدام بين هذه الحضارات

يبين هنتنغتون اسباباً عدة للصدام بين الحضارات وهذه الاسباب هي:

أ- إن الاختلافات بين الحضارات أساسية واختلافات الحضارات أكثر جوهرية من السياسية، وهذه الاختلافات لا تعني بالضرورة الصدام، والصدام لا يعني بالضرورة العنف(4).

1- ينظر: المصدر نفسه ،ص 291 .

2- يقول الدكتور محمد عابد الجابري انه ((ما يلفت الانتباه في تصنيف هنتنغتون للحضارات هو عدم التزام مقياس واحد للتصنيف، فالحضارة الغربية نسبة إلى الغرب وهي جهة جغرافية الحضارة الكونفوشيوسية (الصينية) نسبة إلى كونفوشيوس الحكيم والفيلسوف الصيني (القرن الرابع قبل الميلاد) والحضارة اليابانية نسبة إلى البلد، والحضارة الإسلامية نسبة إلى دين والهندية نسبة إلى بلد والسلافية الأرثوذكسية نسبة إلى عرق ودين في آن واحد أما الحضارة الأمريكية اللاتينية والحضارة الإفريقية فنسبة إلى قارة وعرق)) ((الجابري، محمد عابد، قضايا في الفكر المعاصر، ص 103.))، وهذه التعددية التي يطرحها هنتنغتون واهية زائفة حسب رأي عبدالوهاب المسيري رحمه الله اذ تظل الثنائية هي المسيطرة على دراسته فالعالم ينقسم على قسمين اثنين الغرب من ناحية وبقية العالم من ناحية أخرى ((ينظر: المسيري، عبد الوهاب، الفلسفة المادية وتفكيك الانسان، دار الفكر ،دمشق، ط اولى،ص 163.)).

3- ينظر: هنتنغتون، صموئيل، مقالة صدام الحضارات، ص117.

4- ينظر: المصدر نفسه،ص117.

ب- تعمق الوعي الحضاري والإحساس بالاختلاف بين الحضارات المصاحب للعداء بينها بسبب الزيادة في التفاعلات بين الشعوب التي تنتمي إلى حضارات مختلفة(1).

ج- ان عمليات التحديث الاقتصادي والتغير الاجتماعي تفصل الناس عن الهويات المحلية وكذلك تضعف الدولة القومية بوصفها مصدراً للهوية الذاتية، ويتحرك الدين لسد هذه الثغرة في الهوية وإحياء الدين يقدم أساسا للهوية(2).

د- يتعزز نمو الدور الحضاري بفعل الدور المزدوج للغرب من ناحية ان الغرب في قمة قوته، وربما نتيجة لذلك يتبنى غير المنتمين إلى الحضارة الغربية ظاهرة العودة إلى الجذور الثقافية لهم(3).

ر- تعزز الإقليمية الاقتصادية نتيجة الوعي الحضاري من ناحية، وقد تنجح الإقليمية الاقتصادية فقط عندما تتجذر في حضارة مشتركة(4).

8- ان جهود الغرب الساعية إلى ترويج قيم الديمقراطية والليبرالية بوصفهما مبادئ شاملة والاحتفاظ بهيمنته العسكرية وتوسيع مصالحة الاقتصادية تؤدي إلى استجابات مضادة من قبل حضارات أخرى(5).

1- ينظر: المصدر والصفحة نفسهما .

2- ينظر: المصدر نفسه، ص 118.

3- ينظر: المصدر والصفحة نفسهما .

4- ينظر: المصدر والصفحة نفسهما .

5- ينظر: المصدر نفسه، ص 119 .

9- أما مستويات صدام الحضارات فإنه كما يصفها هنتنغتون تحدث على مستويين : المستوى الأضيق إذ تتصادم المجموعات المتجاورة والفاصلة بين الحضارات، وعلى المستوى الأوسع تتنافس دول مختلفة الحضارات للسيطرة على المؤسسات الدولية(1).

10- خطوط الصدع بين الحضارات تحل محل الحدود الأيديولوجية للحرب الباردة(2).

11- في السنوات القادمة ستشهد الصراعات المحلية الاكثر ارجحية تصعيداً، لتتحول إلى حروب رئيسة تكون كتلك التي تشهدها البوسنة والقوقاز على طول خطوط الصدع بين الحضارات وعلى هذا فإن الحرب العالمية الثالثة إذا نشبت تكون حرباً بين الحضارات(3).

12- ان اندلاع حرب عسكرية بين الدول الغربية أمر بعيد الاحتمال(4).

13- في المستقبل بعد ان يميز الناس أنفسهم بحضاراتهم تتعرض البلدان المشتملة على أعداد هائلة من الناس الذين ينتمون إلى حضارات مختلفة على شاكلة الاتحاد السوفيتي ويوغسلافيا فإنها ستتعرض إلى التمزق ومن أمثلة الدول الممزقة تركيا والمكسيك

1- ينظر: هنتنغتون، صموئيل، مقالة صدام الحضارات، ص 119.

2- ينظر: المصدر والصفة نفسهما .

3- ينظر: المصدر نفسه، ص 123.

4- ينظر: المصدر نفسه، ص 124.

وروسيا(1)، وان أكثرها تمزقا روسيا حسب رؤية هنتنغتون(2).

14- ولادة العلاقة الصينية الإسلامية التي برزت لتتحدى مصالح الغرب(3)وقوته، وتستهدف ترويج الأسلحة والتكنولوجيا التي تصنعها للوقوف بوجه القدرة الغربية(4).

15- ان الغرب الآن - وسيبقى لسنوات قادمة - الحضارة الأكثر قوة(5)، غير ان قوته النسبية في مواجهة الحضارات الاخرى آخذة في

1- يرى الخبراء الغربيون أن روسيا مصابة بأعراض الدولة الممزقة والضعيفة ما بعد الكولونيالية المميزة لدول العالم الثالث وهي حالة غير شاذة وغير عابرة ومن الممكن ان تمتد بضع عشرات من السنين وأنها لا تشبه ألمانيا فيما بعد الحربين اذ ان روسيا ليس لديها في الواقع أي من المؤسسات الضرورية على الإطلاق التي تستطيع توظيف اقتصاد سوق فعال، دولة ليس لديها نظام الضرائب، تتناقص فيها معدلات الأعمار بشكل حاد ويتراجع فيها التعداد العام للسكان على نحو مطرد ((ينظر: اوتكين، اناتولي، الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين، ترجمة انور محمد إبراهيم، محمد نصر الدين الجبالي، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، عدد 555 ، ط ،أولى، 2003، ص12-13.)).

2- ينظر: هنتنغتون، صموئيل، مقالة صدام الحضارات، ص 125.

3- وهنا حسب فكرة هنتنغتون ان الآخر غير الغربي هو الذي يعادي الغرب، ويعلق على ذلك حسن حنفي فيقول ((ان الغرب هو الذي يخلق الأعداء من خلال نظرته الاستعلائية ومعاييره المزدوجة التي تولد الغضب والعنف)) ((حنفي، حسن، الغرب وأزمة البحث عن عدو، مجلة العربي، الكويت، عدد 518، يناير 2002، ص132.))، و((ان الغرب تاريخيا هو الذي ادخل العالم في صدام الحضارات وكان هو الطرف المتصادم للحضارات في الأزمنة التي كان يشهد فيها تصاعده المتفوق وكل الأمم والحضارات التي احتك بها الغرب خرجت بموقف ناقم منه، لتوجهاته العدوانية، وأما الأمم التي ادخلها الغرب تحت سيطرته فقد أصابها من التدمير في البنى التحتية الأساسية ما شل قدرتها على الإنماء والنهوض لفترة طويلة من الزمن)) ((الميلاد، زكي، المسألة الحضارية، ص64.)).

4- ينظر: هنتنغتون، صموئيل، مقالة صدام الحضارات، ص 7 .

5- ثمة اعتقاد سائد في الحضارة الغربية المعاصرة بأن التاريخ ينتهي مرة على الأقل في تاريخ كل حضارة، وعندما تنشأ دولة الحضارة العالمية (الولايات المتحدة الامريكية)، يغشى بصر شعبها ما يطلق علية توينبي (سراب الخلود)، ويصبح مقتنعا بان ما لديه هو الشكل النهائي للمجتمع الإنساني استناداً إلى ان الحضارة الغربية صنف جديد من الحضارات ولا يمكن مقارنتها بسائر الحضارات التي كانت قائمة وان اتساعها العالمي يهدد بإنهاء إمكانية تقدم كل الحضارات الأخرى ((ينظر: صبحي، احمد محمود، وجعفر، صفاء عبدالسلام، في فلسفة الحضارة، دار النهضة العربية، بيروت، ط اولى، 1999، ص353.)).

الهبوط وفي الوقت الـذي يحاول فيه الغرب أن يؤكد قيمه ويدافع عن مصالحة، فإن المجتمعات غير الغربية تعيش نمواً، فبعضـهم يحاول أن يماري الغرب وينحاز اليه على حين أن المجتمعات الصـينية والإسـلامية تحاول ان توسع قوتها الاقتصاديـة والعسـكرية وتعمل على توازن ضد الغرب(1).

16- توجد صورتان عن قوة الغرب حسب رؤية هنتنغتون الصورة الأولى: الهيمنة المتفوقة والمنتصرة والشاملة غالباً للغرب(2)، أما الصورة الثانيـة: فهي حضارة في حال اضـمحلال نصـيبها من القوة العالميـة السياسـية والاقتصاديـة والعسـكرية آخـذة في الهبوط بالقياس إلى قوة الحضارات الأخرى(3).

17- ان تعبير حضـارة عالميـة ممكن اسـتعماله ليشـير إلى ما تشترك فيه المجتمعات المتحضـرة مثل المـدن والتعليم الـذي يميزهم عن المجتمعات البدائيـة والبربريـة، ان تعبير حضارة عالميـة ربما يشـير إلى الافتراضات والقيم والمـذاهب التي تتمسك بها حالياً مجموعة من الشـعوب في الحضارة الغربية وبعض الشعوب من الحضارات الأخرى(4)، ثم إن فكرة حضارة عالميـة أو كونيـة هي نتاج متميز للحضارة الغربية، وإن العالمية الكونية أو الكونية Universalism هي أيديولوجية الغرب في مواجهة الثقافات غير الغربية(5)، وفكرة

1- ينظر:هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص80.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص 167.

3- ينظر: المصدر نفسه، ص 168.

4- ينظر: المصدر والصفحة نفسهما .

5- ينظر: المصدر نفسه، ص 143.

حضارة عالمية لا تجد إلا تأييدا بسيطاً في الحضارات الأخرى(1)، ومن ثم فإن حضارة عالمية تتطلب قوة عالمية(2)

18- التحديث والتغريب(3)

يـذكر هنتنغتون انه بسـبب توسع الغرب فـإنه سوف تختلف الاسـتجابة وردة الفعـل من قبـل الزعمـاء السياسـيين والمفكرين المنتمين إلى حضارات غير الغربيـة لما يتعلق بالتحـديث والتمدن على النمط الغربي، وانه سوف تتمثل ردة فعل هؤلاء الزعماء والمفكرين بثلاثة طرق : أمـا رفض كلاـ من التحـديث والتغريب او قبولهما معا أو قبول الأول ورفض الثاني، فإن الموقف الأول متمثل بموقف اليابان مع الغرب منذ عام 1542-1854 السـنة التي انتهى فيها هـذا الموقف بالقوة بعـد ان احتلت اليابان من قبل الغرب(4)،أما الموقف الثاني المتضمن قبول التحديث والتغريب فيتمثل بموقف تركيا الذي قاده مصطفى كمال أتاتورك (1881-1939)(5)،

1- ينظر: المصدر والصفحة نفسهما .

2- ينظر: المصدر نفسه، ص184 .

3- التحديث يعني القبول بالتكنولوجيا والتطور العلمي الذي ينجزه الغرب والتغريب يعني القبول بالقيم الغربية المتمثلة مثلا: بالديمقراطية ، الحرية، المساواة، حقوق الإنسان وغيرها من القيم الغربية الأخرى، ويشـير احد الباحثين إلى ان كلمة الغرب عند هنتنغتون تعني الحداثة وهناك ترادف بين هاتين الكلمتين فهناك كلمات أخرى مثل السوق الحر والديمقراطية والفردية تؤكد هذا الترادف ((المسـيري، عبد الوهاب، الفلسـفة الماديـة = وتفكيك الانسان، ص 163-164))، وتـذكرنا هذه المفردات (التحديث والتغريب) بعبارة (التحدي والاسـتجابة) عند توينبي ولكن المحور عنـد هنتنغتون مختلف فالتحـدي لـدى توينبي هو تحـد للطبيعـة والاسـتجابة للطبيعـة أما عند هنتنغتون، فالتحديث والتغريب استجابة للغرب او تحد له.

4- ينظر: هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص154.

5- ينظر: المصدر نفسه، ص155.

والموقف الثالث هو الموقف التوفيقي، ومحاولة الجمع بين التحديث والحفاظ على القيم والممارسات والمؤسسات الأساسية لثقافة المجتمع ويعطي هنتنغتون مثالاً على ذلك الصين ومصر في ثلاثينيات القرن التاسع عشر(1).

1- ينظر: المصدر والصفحة نفسهما .

الفصل الثاني : المرتكزات الفلسفية لأطروحة صدام الحضارات عند هنتنغتون

المرتكزات الفلسفية لأطروحة صدام الحضارات عند هنتنغتون

ص: 57

المبحث الأول: الأنموذج الحضاري

اشارة

لم يكن هنتنغتون بعيداً عن منجزات فلسفة العلم(1)في النصف الثاني من القرن العشرين، فقد سعى إلى توظيف أبرز منجزاتها الفكرية في أطروحته محاولاً من خلال ذلك تفسير السياسة العالمية بعد الحرب الباردة، ولتحقيق تلك الغاية استعار فكرة الأنموذج عند توماس كون (Thomas kuhn)(2)حتى يصل إلى غايته المنشودة، وهي (تفسير السياسة العالمية لما بعد الحرب الباردة)، وهذا ما سنحاول الكشف عنه في هذا المبحث.

أولاً/ فكرة الأنموذج (Paradigm):

الباراديغم (الأنموذج) أصلها من المفردة اليونانية (Paradeigma)، وهي تعني ((جملة المقدمات النظرية التي ترسم

1- تهدف فلسفة العلم إلى اكتشاف طبيعة المبادئ او الأصول الأساسية التي يبنى عليها العلم وتبريرها او البرهنة عليها وكما يرى رسل فإن الفلسفة لها علاقة بالعلم من جهتين: أما من جهة النتائج التي ينتهي إليها العلم فتريد أن تبني اتجاها على هذه النتائج العامة، وتبحث لتعطي لهذه النتائج صبغة أكثر عمومية وتصبغ عليها نوعا من الوحدة وأما أنها تدرس مناهج العلم وكيفية تطبيقها في مجالها الخاص مع التكييف الضروري لهذه المناهج مع هذا المجال ((ينظر : الطالبي، عمار، مدخل إلى عالم الفلسفة، مركز الحكمة، قطر 1999 ، ص 35-36.)).

2- توماس كون (1922-1996) (انه عالم فيزياء نظرية ثم مؤرخ علم متخصص ومقتدر قام بتدريس تاريخ العلم في اعرق المعاهد الامريكية: جامعة هارفرد، (1955- 1956) ثم جامعة باركلي بكاليفورنيا ثم المعهد التكنولوجي في ماساشوتس وبرصيد تاريخي واف، أقدم توماس كون على رحاب فلسفة العلم كمؤرخ علم ينطلق إلى رحاب الفيلسوف وفيلسوف علم يستند إلى ركائز المؤرخ فكان قادرا على إحداث التحول في اتجاه الوعي التاريخي) ((الخولي، يمنى طريف، فلسفة العلم في القرن العشرين، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد 264، 2000، ص413.)).

طريق البحث العلمي، وتعترف بها الأوساط العلميـة في المرحلة المعنية))(1)، فضـلاً عن ذلك فإن الباراديغم يعني ((النظرية العامة التي يلتزم بهـا المجتمع العلمي في مرحلـة ما، وبلوغ النظريـة مرتبـة الأنموذج الإرشادي يعني أنها أفضل من كل منافساتها، أي: ثبتت ووجب التسـليم بها وبكل مسـلماتها ومناهجها ومفاهيمها العلمية وخلفياتها الميتافيزيقية، فتغدو النظرية بكل هذه الإبعاد بمنزلة أنموذج إرشادي يحـدد مـدلول الوقائع التجريبية بطرح معايير الاختبار والتقويم والتنقيح والتعديل إذا لزم الأمر والأكثر فاعلية انه يطرح المشاكل التي يجب دراستها وأنماط الحلول المطلوبة))(2)، ولقد ادخل توماس كون هذا المصـطلح في دراسـته المتعلقة بفلسـفة العلم حيث كتب في كتابه (تركيب الثورات العلمية)(3)واصـفاً ما يحدث داخل العلم قائلاً ((ان العلماء خلال الثورات العلمية يشاهدون See أشياء جديدة ومختلفة حين ينظرون بالآلات المألوفـة من الأمـاكن عينهـا التي نظروا منهـا من قبـل، والسـبب في ذلك ان تغيرات الأنموذج تجعل العلماء فعلاً يشاهدون عالم أبحاثهم الخاصة بطريقة مختلفة تماماً عن ذلك العالم الذي كانوا ينتمون اليه من قبل))(4)، إن ما يريد ان يشير اليه كون من خلال هذا القول أمران:

1- نخبة من المؤلفين الروس، المعجم الفلسفي المختصر رؤية ماركسية، ص 85.

2- الخولي، يمنى طريف، فلسفة العلم في القرن العشرين، ص413.

3- كتاب تركيب الثورات العلميـة (The structure of scientific revolution)، هناك ثلاث ترجمات إلى العربيـة لهذا الكتاب وهذه الترجمات هي: 1- ترجمة ماهر عبد القادر محمد علي المعنونة (تركيب الثورات العلمية). 2- ترجمه شوقي جلال المعنونة (بنية الثورات العلمية)، -3 ترجمة حيدر حاج إسماعيل المعنونة (بنية الثورات العلمية).

4- زيادة، معن، الموسوعة الفلسـفية العربية، مج الثاني، القسم الأول (مادة الاتجاهات المتأخرة في فلسفة العلوم ، لماهر عبد القادر محمد علي)، ص38.

الأول: إن رؤيـة العالـم للأشـياء تتغير عندما يكتشف علاقات جديدة بين الأشـياء كان يجهلها سابقاً، والأمر الثاني : إن هذه الرؤية الجديدة والمختلفة لا تكون إلا من خلال أنموذج جديد يجعل العالم يفسـر الأشـياء التي سـبق ان شاهدها وفسـرها من قبل ان يفسـرها من جديد تفسيراً مخالفاً لذلك التفسير الذي قدمه سابقاً على وفق الأنموذج القديم(1).

لقد استعار كون كلمة الأنموذج ((Paradigm من حقل التحليل الهندسـي إذ تشير فيه إلى مثال او شكل يستعمل أنموذجاً لأشكال أخرى عديدة(2)، ويعرف كون الأـنموذج بأنه 12 مبـدأ منظم يحكم عمليه الإدراك وفيه يقول ((إذا قمنا بإجراء عمليـة مسـح للتجارب الغزيرة في التراث، والتي اسـتمدت منهـا هـذه الأمثلـة، فإن المرء سوف يتبين له على الفور ان الأنموذج مبـدأ منظم يحكم عمليه الإدراك، ولهـذا فإن النماذج تحدد لنا قطاعات واسـعة من الخبرة))(3)، وباكتشافه أنموذجاً جديـداً اثبت قـدرته على قيادة بحث مجموعـة من العلماء ادى إلى تطور العلم(4)، فحسب تصور كون ((ان العلم في فترة من الفترات يحقق ارتباطاً كلياً بين نظرياته المختلفة، بمعنى ان

1- ينظر: المصدر نفسه، ص 38.

2- نظر: اومنيس ،رولان، فلسفة الكوانتم، ترجمة احمد فؤاد باشا، و يمني طريف الخولي، سلسلة عالم المعرفة ،الكويت، عدد 350،ابريل 2008، ص 323.

3- محمد علي، ماهر عبدالقادر، اتجاهات الفكر الفلسفي العلمي في القرن العشرين،174.

4- ينظر: كون، توماس، تركيب الثورات العلميـة، ترجمـة ماهر عبـدالقادر محمـدعلي، دار النهضـة العربية، بيروت، ط اولى، 1988، ص 65.

هذه النظريات تؤلف كلاً متماسكاً هو ما نطلق عليه مصطلح الأنموذج (Paradigm)، والعلماء في هذه الفترة يسيرون في أبحاثهم العلمية على وفق هـذا الأنموذج، ويعملون من خلاله إلا انه يحـدث اثناء وجود هذا الأنموذج، والتزام العلماء به، ان يأتي احد العلماء ويضع يديه بطريقـة أو بأخرى على كشف علمي Scientific Discovery هام يخالف به الآراء السائـدة في الأنموذج العلمي المعمول به فعلاً، فتتغير نظريات العلماء المعمول بها في ظل الأنموذج السائـد، لتحل مكانها نظريات جديدة ترتبت على الكشف الجديد، ويبدأ العلم مسـيرته مرة أخرى وفق أفكار وآراء جديـدة من خلال أنموذج جديد مخالف تماماً للأنموذج الذي ألفه العلماء فيما مضـى))(1)، وفكرة الأنموذج تعد من أهم الأفكـار التي قـال بهـا كون في كتـابه (تركيب الثورات العلميـة)، إلاـ أن الفكرة – حسب رؤيـة احـد البـاحثين – يكتنفها كثير من الغموض حيث تصور كون أن نظريات العلم المختلفة في فترة من الفترات تحقق ارتباطاً كلياً بمعنى آخر إن هذه النظريات سوف تؤلف كلا متماسكاً هو ما يطلق عليه مصطلح الأنموذج(2)، ولكن تبقى فكرة الأنموذج يكتنفها الغموض لأنه لم يقدم الفكرة من خلال مفهوم واحد، بل أشار في مواضع متعددة من الكتاب إلى مفاهيم متعددة

1- محمد علي، ماهر عبدالقادر، فلسفة العلوم المشكلات المعرفية، ج ثاني، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص 76 – 77.

2- ينظر: محمد علي، ماهر عبدالقادر، اتجاهات الفكر الفلسـفي العلمي منذ بداية القرن العشـرين، ضمن بحوث المؤتمر الفلسفي العربي الثاني، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت، ط ثالثة، 2000، ص 173.

وتعريفات مختلفة لفكرة الأنموذج(1)، ولقد جمع احد الباحثين هذه المعاني التي وضعها كون لفكرة الأنموذج في التصنيفات الآتية :

1- الربط بين فكرة الأنموذج والاعتقاد، إذ يقول ((لا يمكن لأي جماعة علمية ان تمارس عملها بدون ان تكون لديها مجموعة معينة من الاعتقادات، وهذا يعني ان العلماء يضعون في اعتبارهم أفكار الأنموذج المسبقة، كما ان اعتقادهم في نظريات وأراء معينة يوجه عملهم ونشاطهم العلمي أثناء الممارسة العلمية ذاتها))(2).

2- الربط بين فكرة الأنموذج والأسطورة، فهو يقول ((إذا كانت الاعتقادات القديمة يمكن ان نطلق عليها أساطير، إذاً فإنه يمكن أن تنتج الأساطير بنفس المناهج وتؤدي إلى نفس الأسباب التي تفضي إلى المعرفة العلمية في عالم اليوم، ومن ناحية أخرى فانه إذا كان من الممكن ان تسمى علماً، إذاً فالعلم يتضمن معتقدات لا متسقة مع ما نعلمه اليوم))(3).

3- الربط بين الأنموذج والتأملات الميتافيزيقية وفي ذلك يقول ((في المراحل الأولى لتطور أي علم فان الأشخاص المختلفين يواجهون نفس مجال الظواهر، ولكن ليس نفس الظواهر الخاصة، وهم يصفونها ويؤولونها بطرق مختلفة، وما هو مدهش وفريد بالنسبة لما نطلق عليه (علم) هو ان الاختلافات المؤقتة لا بد من

1- ينظر: محمد علي، ماهر عبدالقادر ، فلسفة العلوم المشكلات المعرفية، ج ثاني، ص 77.

2- المصدر والصفحة نفسهما .

3- المصدر نفسه، ص 78.

أن تختفي، ولنقل أنموذجاً معيناً فلا بد من أن تبدو النظرية أفضل من منافساتها، والنظرية هنا لا تحتاج إلى تفسير كل الوقائع التي تواجهها. وفي موضع آخر يقول ((وكما تتغير المشكلات كذلك تتغير المقاييس التي تميز الحل العلمي الحقيقي من مجرد التأمل الميتافيزيقي أو اللعبة الرياضية))(1).

4- تأكيد كون على أنّ المبدأ ينظم عملية الإدراك(2).

ولكن بالرغم من هذا كله تبقى فكرة الأنموذج من أهم الأفكار التي جاء بها فلاسفة العلم في القرن العشرين لما قدمته من قدرة تفسيرية ليس في المجالات العلمية البحتة فقط بل تجاوزت ذلك لتقدم خدمة في مجالات العلوم الإنسانية الأخرى، ومنها مجال العلوم السياسية التي سنحاول في الصفحات القادمة توضيحها من خلال الحديث عن توظيفها عند صموئيل هنتنغتون.

ثانياً / توظيف هنتنغتون فكرة الأنموذج في أطروحته

لقد رأى هنتنغتون أن التفكير بشأن السياسة العالمية قائم على أنموذج يقدمه الباحث لتفسير الشؤون السياسية العالمية، ولهذا يقبل الباحث على الوضع العالمي وهو يمتلك أنموذجاً يقوم بتفسير السياسة العالمية من خلاله، ولهذا كانت دراسة هنتنغتون وتفسيره السياسة العالمية قائمة على أنموذج يعتمد عليه محاولاً استثمار منجزات كون في فلسفة العلم، والتي أهمها فكرة الأنموذج.

1- محمد علي، ماهر عبد القادر، فلسفة العلوم المشكلات المعرفية، ج ثاني، ص 78.

2- ينظر: المصدر والصفحة نفسهما .

يعتمـد هنتنغتون الأـنموذج أساسـاً للتفكير في الشؤون السياسـية إذ يقول ((إننا لو شـئنا التفكير بشـكل جـدي حول العالم ونتحرك بفاعلية داخلـة، فإنه من الضـروري أن يكون لـدينا نوع من الخريطة المبسـطة عن الحقيقة أو نوع من النظرية أو الفكرة أو الأنموذج أو النظرية العامة (البرادايغم))(1)، ويحاول أن يعرض فهمه لفكرة الأنموذج عند كون فيقول ((إن التقدم العقلي والعلمي كما أوضح توماس كون في دراسته الشـهيرة «تركيب الثورات العلمية» يتشـكل من إزاحة نظرية عامة سائدة، والتي تكون قد صارت بشـكل متزايد غير قادرة على تفسـير حقائق جديـدة أو حقـائق قـد تم للتو اكتشافهـا، واسـتبدالها بنظريـة جديـدة (برادايغم)، والتي تقـدم فعلاً تفسـيراً لتلك الحقائق بشـكل يعتبر أكثر إقناعا))(2)، ومن خلال هذا الفهم يحاول هنتنغتون إيجاد أنموذج يمكنه من تفسـير السـياسة العالمية، وبنفس الوقت يزيح النماذج السابقة المشتركة معه في التفسـير، ويبرر هنتنغتون لجوءه إلى توظيف فكرة الأنموذج معللا ذلك بأن الأنموذج يساعد على قيادة السـلوك وتوجيهه، وإذا لم يكن لـدى الباحث أنموذج ويتعامل مع كل حالة حسب خصائصـها، فإنه سوف يضـلل نفسه، ويرجع ذلك هنتنغتون إلى أن العقل الإنساني تختبئ فيه افتراضات ،

وتحيزات وأفكار مسبقة تحدد المنهج الذي يسير عليه الباحث(3)، ويذكر هنتنغتون أن الأنموذج يساعد على:

((1- التنظيم والتعميم حول الحقيقة.

1- هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص 81.

2- المصدر والصفحة نفسهما .

3- ينظر: المصدر نفسه، ص 82.

2- فهم العلاقات السببية بين الظواهر.

3- توقع وإذا كنا محظوظين التنبؤ بالتطورات المستقبلية.

4- تمييز ما هو هام وما هو غير هام.

5- توضيح الطريق الذي ينبغي أن نسلكه حتى نحقق أهدافنا))(1).

ومن خلال ما تقدم ذكره يبين هنتنغتون سبب لجوئه إلى توظيف فكرة الأنموذج، والتي ينصح من خلالها الباحثين بتوظيف فكرة الأنموذج في دراستهم لضمان الوصول إلى الحقائق بعيداً عن المؤثرات العقائدية التي يدرسونها، وربما يشوش عليهم الوصول إلى الحقائق، وبعد أن يبين هنتنغتون أهمية الاعتماد على الأنموذج في التفسير يحاول إزاحة النماذج التي حاولت تفسير السياسة العالمية بعد الحرب الباردة ليحل محلها الأنموذج الذي يضعه ليفسر من خلاله السياسة العالمية بعد الحرب الباردة، أما محاولة هنتنغتون إزاحة النماذج غير المتفق معها ونقده لها فهي كالآتي:-

أ- أنموذج عالم واحد (الإحساس بالتعافي والانسجام):

وهذا الأنموذج يمثله حسب رؤية هنتنغتون أطروحة نهاية التاريخ التي قال بها فرنسيس فوكوياما(2)، يقول عنها هنتنغتون ((ان النظرية التي تطرح عالماً واحداً متناغماً هي بكل وضوح بعيدة كل البعد عن الحقيقة، حتى تكون مرشداً مفيداً لعالم ما بعد الحرب الباردة))(3)، ويبرر قوله هذا بأن الإحساس بالتعافي تحت نظام

1- المصدر نفسه، ص 82 - 83 .

2- ينظر: هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص84.

3- المصدر نفسه، ص 86.

عـالمي واحـد هو نتيجـة الوهم بـذلك، وأمـا الواقع فهو غير ذلـك من حيث الزيـادة في النزاعات العرقيـة، والتطهير العرقي، وانهيار القانون والنظام، وظهور أشـكال جديدة من التحالفات والصراع بين الدول، وانبعاث أصوليه دينية، ونهاية علاقة القبول في علاقات روسيا مع الغرب، وعجز الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية في حل النزاعات المحلية لبعض الدول، وازدياد تأكيد الذات من قبل الصين(1).

ويعرب هنتنغتون – بعـد هـذا التحليل النقـدي– عن عدم رضاه عن هذه الرؤية التي تقول بولادة عالم واحد منسـجم يكون مصدر الشـعور بالبهجـة والتوافق، ويشـير إلى ان الأحداث قد أثبتت أنّ شـيئاً فعلياً من هذا لم يتحقق، وبقيت أمور كثيرة على أحوالها التي كانت عليها قبل انتهاء الحرب الباردة إن لم تكن أمور أخرى قد زادت أحوالها سوءا.

ب– أنموذج عالمين (نحن وهم):

يذكر هنتنغتون أن هذا الأنموذج يثير اهتمام عدد من الباحثين الذين دأبوا على تقسـيم العالم على قسـمين، ولم يقتصر على باحثين منتمين إلى عـالم معين، بل شـمل باحثين ينتمون إلى حضارات عـدة، أما تقسـيمات الباحثين، فهناك تقسـيم جرى على أساس: الشـرق والغرب، والشمال والجنوب، والمركز والهامش، ويذكر انه في الاسلام يقسم العالم إلى دار السلم ودار الحرب، وهذه التفرقة بين عالمين حسب رأي هنتنغتون قد وجدت صداها عند علماء السياسة

1– ينظر: المصدر نفسه، ص 86–85 .

الأمريكيين إذ قسموا العالم إلى مناطق السلام ومناطق الفوضى، ولا يحاول هنتنغتون نفي مطابقة هذا الأنموذج مع الحقيقة إذ يقول ((بان الصورة عن عالم مكون من جزأين ربما تكون إلى حد ما متطابقة مع الحقيقة))(1).

ويأخذ نوعين من هذا الأنموذج: أنموذج التقسيم الاقتصادي على أساس الغنى والفقر، وهذا التقسيم بالرغم من انه يصور بعض عناصر الحقيقة إلا أن الصراعات بين الأغنياء والفقراء تبدو بعيدة حسب رؤية هنتنغتون، ويعزو سبب ذلك إلى ان الدول الفقيرة تفتقد الوحدة السياسية، وإذا كان في آسيا وأمريكا اللاتينية دول اقتصادية غنية، فإن شعوبها ستكون منقسمة في داخلها على قسمين: الذين يملكون والذين لا يملكون، ومن ثم يتوصل إلى ان الدول الغنية هي التي تدخل حروباً تجارية فيما بينها والدول الفقيرة كذلك ممكن أن تدخل حروباً فيما بينها، أما ان تقع حرب بين العالم الغني والعالم الفقير، فهو أمر بعيد الاحتمال ومثله مثل الأنموذج الأول أنموذج عالم واحد سعيد ومتناغم(2).

أما التقسيم الأخير فهو التقسيم الثقافي القائم على أساس رؤية العالم من خلال عالمين هما (الشرق والغرب)، التي يؤكد هنتنغتون انها من مبتدعات الغرب وتأكيداتهم على وحدة العالم غير الغربي (اليابانيون، الصينيون، الهنود، المسلمون، الأفارقة)، وهذه الثنائية يعبر عنها هنتنغتون بالخرافات التي تعاني مثالب الاستشراق الذي

1- هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص 86.

2- ينظر: المصدر، والصفحة نفسهما .

عالجه ادوارد سعيد(1)لكنه – حسب رؤية هنتنغتون – كرس بدراسته التفرقة بين الغرب والشرق(2).

يتبين مما سبق أنّ الرؤية البسيطة ربما تتفق مع تقسيم العالم إلى عالمين او أكثر إذ تفشى سابقاً تقسيم بلدان العالم على عالم أول عالم ثاني، عالم ثالث، على أساس التنمية الاقتصادية في البلدان، وهناك تقسيم دارج عند اغلب الباحثين على عالم شرقي وعالم غربي، وجاء هذا نتيجة ترسيخ فكرة نحن وهم، وربما جاءت اغلب هذه الدعوات من الباحثين المنتمين للغرب، وكانت ردة فعل الباحثين المنتمين إلى الشرق ردة دفاع عن الهجوم الغربي على ما يمتلكه الشرق من أفكار ، وتعامل الغرب معه على انه صاحب رؤية للعالم أدنى مما يحمله المنتمون إلى الغرب من رؤية لهذا العالم، و هنتنغتون يذكر خطأ هذه الرؤية، وخطأ من يبين خطأ أطروحتها المتمثلة بالدراسات الاستشراقية لأنها تسهم بعملها هذا إلى ترسيخ أنموذج (نحن وهم) المتمثل بالغرب والشرق كأنموذج له.

ج- أنموذج دولة أكثر أو اقل (النظرية الدولاتية):

هذا الأنموذج يمثل النظرية الواقعية في العلاقات الدولية التي تشير إلى ان الوحدات الفاعلة الوحيدة أوليا أو فعلياً في الشؤون

1- ادوارد سعيد، ولد في القدس وأتم تعليمه الابتدائي والثانوي في مصر، ونال البكالوريوس من جامعة برنستن في الولايات المتحدة، ونال الماجستير و الدكتوراه من جامعة هارفارد، إذ حصل على جائزة بويدوين، عمل أستاذا زائر في جامعة هارفارد 1974 وزميلاً في مركز الدراسات المتقدمة في العلوم السلوكية في جامعة ستانفورد، 1976-1975 ثم محاضراً في برنتن 1977 ، وأستاذاً زائراً في جامعة جونز هوبكنز صدر له بالانكليزية بدايات، الاستشراق، الأدب والمجتمع، المسالة الفلسطينية، تغطية الإسلام.
2- ينظر: هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص 87.

الدوليـة هي الدول، وان العلاقات بين الدول علاقات فوضـى، ولكي تؤمن اسـتمرارية أمنها واسـتقرارها، فإنها تحاول أن تضاعف من قوتها، وتنافس الدول الاخرى على ان تكون أفضل منهم عن طريق زيادة قوتها او تحالفها مع الدول الأخرى(1).

ويرجح هنتنغتون هذا الأنموذج على الأنموذجين السابقين، ويصـفه بأنه أكثر واقعية لأنه قد ثبت صـحة هذا الأنموذج عبر التاريخ لكن هذا لا يعني اسـتمرارية نجاحه، وذلك حسب قول هنتنغتون ((فهي لا تساعدنا على فهم الكيفية التي بها ستختلف السياسة العالمية بعد الحرب عن السياسة العالمية خلال وقبل الحرب الباردة))(2).

وبهـذا فإن هنتنغتون على الرغم من إشارته إلى نجاح أنموذج النظريـة الدولاتية إلا أنه يؤكد على عدم نفعه في تفسـير السـياسة العالمية بعد الحرب الباردة.

د- أنموذج فوضى مطلقة:

هـذا الأنموذج يقوم على تصور العالم في حالـة فوضـى متمثلـة بـدمار السـلطة الحكومية، وتمزق الدول، وتفاقم النزاعات القبلية، والعرقية والدينيـة، وتضاعف اللاجئين إلى عشـرات الملايين، وتكاثر الأسـلحة النووية وغيرها من أسـلحة الدمار الشامل، وانتشار الإرهاب وتفشـي المذابح والتطهير العرقي(3).

1- ينظر: هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص 88.

2- المصدر نفسه، ص 89.

3- ينظر: المصدر نفسه، ص 91.

هـذه هي صورة العالم التي يرتكز عليها القائلون بأنموذج فوضـى مطلقـة، والـذي يعلق عليه هنتنغتون بقوله ((ومثلما هو الحال في النظرية الدولاتيـة، فان نظريـة الفوضـى قريبـة من الحقيقـة، فهي تزودنا بصورة حيـة وصـحيحة عن كثير مما يجري في العالم وعلى عكس النظرية الدولاتية فهي تحدد معالم التغييرات في السـياسة الدولية، والتي حدثت مع نهاية الحرب الباردة..... وبالرغم من ذلك فهي تعاني أكثر من النظرية الدولاتية في كونها قريبة جداً من الحقيقة، ان العالم يمكن ان يكون في فوضـى وليس كلياً بدون نظام، إن صورة الفوضى العامة وغير المميزة تعطي علامات قليلة لفهم العالم، من اجل ترتيب الوقائع وتقييم أهميتها، ومن اجل التنبؤ بتيارات الفوضـى، والتمييز بين أنماط من الفوضى واحتمالية أسبابها المختلفة ونتائجها المختلفة، ومن اجل تطوير برامج عمل لصانعي السياسة الحكومية))(1).

وبهذا القول فإن هنتنغتون لا يقبل بتفسـير السـياسة العالمية لما بعد الحرب الباردة على أساس أنموذج الفوضـى المطلقة بالرغم من تأكيده على قربه من الواقع أكثر من أنموذج النظرية الدولاتية، لأنه لا يمنح القدرة على التنبؤ بالأحداث المسـتقبلية للسـياسة العالمية، وبعدم قبول هنتنغتون لهـذا الأنموذج فإنه لا يقبل بأي أنموذج مطروح لتفسـير السـياسة العالميـة لما بعـد الحرب الباردة، ولم يكتف بـذلك بل يحاول إزاحـة أي أنموذج لاـ يقبـل به، وبعـد رفضه لهـذا الأـنموذج و النمـاذج الأخرى على الرغم من ميله نسبياً إلى اثنين منهما يقترح هنتنغتون أنموذجا خاصا به.

1- هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص92 91 -.

الأنموذج الذي يقدمه هنتنغتون بديلاً عن النماذج يرتكز على المنظور الحضاري، أو على تصنيف العالم في ضمن منظومات حضارية.

إذ يبين أنه في غياب بـديل أفضل من أنموذج الحضارات سـيبقى هـذا الأنموذج يقـدم أفضل من أي بـديل آخر نقطـة بدايـة نافعة التفسـير المتغيرات الجاريـة في العالم، وهنتنغتون يبين مـدى قـدرة أنموذجه وما يمتلكه من قوة تفسـيرية واقناعية وتفوقه على النماذج الأخرى. كل هذه الأمور وغيرها يمتلكها أنموذج الحضارات(1)،ويوضح ذلك هنتنغتون بقوله ((هذه النظرة لا تضحي بالواقعية من أجل التحديد الضيق كمـا تفعـل نظريتـا عالم واحـد وعالمين، كما أنها لا تضـحي بالتحديـد الضـيق من أجل واقعيـة مثلما الحال في نظريتي الدولاتيـة وحالة الفوضـى، وهي تزودنا بإطار واضـح وسـهل الفهم باستيعاب العالم، مميزاً بين ما هو هام عما هو غير هام بين الصـراعات المعقـدة، ومتنبئاً بالتطورات المستقبلية ومزوداً بنقاط استرشادية لصانعي السياسة))(2)، وكذلك يذكر هنتنغتون انه استثمر الأطر العامة للنماذج السابقة في صياغته الأنموذج الحضاراتي(3)،ومن هذه الأطر التي استثمرها ما يأتي:

1- اسـتثماره الإطار العام لأنموذج (عالم واحـد منسـجم) وهذا الإطار هو ان القوى المتحدة في العالم سوف تولد قوى مضادة من تأكيد الذات الثقافي والوعي الحضاري.

1- ينظر: المصدر نفسه، ص 93.

2- المصدر والصفحة نفسهما .

3- ينظر: المصدر والصفحة نفسهما .

2- يستثمر إطار أنموذج (نحن وهم) ويصف العالم بأنه منقسم بين عالم غربي وعوالم غير غربية .

3- استثمار أنموذج (الدولاتية) ويؤكد ان الدولة القومية لا زالت من أهم الوحدات المحركة في الشؤون الدولية، لكنه يرجع اجتماعها وصراعها ومصالحها إلى عوامل ثقافية وحضارية تتشكل منها بشكل متناغم.

4- يوافق أنموذج (الفوضى) بأن العالم ،فوضوي وأنه حافل بالنزاعات لكنه يؤكد على ان أكثر النزاعات خطراً على الاستقرار هي تلك النزاعات القائمة بين الدول أو الجماعات من حضارات مختلفة.

وبهذه الأطر الأربعة يستثمر هنتنغتون الأطر العامة للنماذج الأربعة السابقة الذكر، ويوظفها على حساب ما يلائم أنموذجه، وبالرغم من قول هنتنغتون بالأنموذج الحضاراتي إلا انه يؤكد ان هذا الأنموذج ليس صالحاً للأبد مقارناً إياه بأنموذج الحرب الباردة الذي استمر أربعين سنة لكنه أصبح لا ينفع، وهذا ما سيواجه أنموذج التفسير الحضاراتي(1).

وحسب رأي هنتنغتون فإن كثيراً من التطورات الهامة بعد نهاية الحرب كانت منسجمة مع أنموذج التفسير الحضاراتي، وكان بالإمكان التنبؤ بها بواسطة هذه التطورات هي ((سقوط الاتحاد السوفيتي ويوغسلافيا، والحروب الدائرة على أقاليمها السابقة، صعود الأصولية الدينية في مناطق العالم، الصراع داخل روسيا

1- ينظر: هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص 94.

وتركيا والمكسيك حول الهوية شدة المنازعات التجارية بين الولايات المتحدة واليابان، مقاومة الدول الإسلامية الضغط الغربي على العراق وليبيا والجهود التي تبذلها الدول الإسـلامية والصـينية للحصول على الأسلحة النووية ووسائط اطلاقها، دور الصين المستمر كدولة عظمى خارجية واندماج نظم ديمقراطية جديدة لبعض الدول وليس في بعضها الآخر، وتطور التنافس على التسليح في شرق آسيا))(1).

وبالرغم من التحفظ على ما جاءت به أطروحـة هنتنغتون لكن لا يمكن إنكار نجاحه في توظيف منجزات فلسـفة العلم في القرن العشـرين، والتي منها فكرة الأنموذج. لكن ما مدى فهمه لفكرة الأنموذج ؟

نستنتج مما سبق ذكره في الصفحات السابقة ان هنتنغتون فهم فكرة الأنموذج عند كون وذلك عن طريق ما يأتي:-

انه لا يمكن أن يقبل الباحث على تفسير السياسة العالمية، وهو لا يملك أنموذجاً يفسرها بوساطته، وهذا ما عمل به هنتنغتون بقوله بأنموذج التفسير الحضاري.

تطور الأحداث السياسية تدفع إلى إيجاد أنموذج جديد لتفسيرها للأحداث وهذا ما عمل به هنتنغتون ولم يعتمد على النماذج السابقة.

عمل على إزاحـة النماذج السابقة التي تفسـر السـياسة العالمية لما بعد الحرب الباردة، وهذا ما يعمله الأنموذج الجديد من إزاحة للنماذج القديمة.

1- المصدر نفسه، ص 95 - 96.

وتبقى الفلسـفة بفروعها مصـدراً للتقـدم الفكري في كل المجالات العلميـة سواء العلوم الانسانيـة أو العلوم التطبيقيـة البحتة لما تقدمه من معطيات تساعـد العالم على سـعة أفقه في قراءته للواقع، وما توفره له من إطار فكري يمكنه من فهم الأحداث، وهذا الإطار مختلف عما هو موجود لدى من لا يهتم بالمعرفة الفلسفية.

ص: 74

المبحث الثاني

التفسير الحضاري عند هنتنغتون

لقد تبين في المبحث الأول من هذا الفصل كيف استثمر هنتنغتون منجزات فلسفة العلم، وخصوصاً فكرة الأنموذج عند توماس كون، ولم يكتف هنتنغتون بتوظيف فلسفة العلم في دراسته بل لجأ إلى حقل آخر من حقول الفلسفة ألا وهو حقل فلسفة التاريخ(1)، فبعد أن اخذ الإطار الفكري لأطروحته من فلسفة العلم راح يدعمها ويثبتها من خلال التفسير الحضاري.

أولاً/ التفسير الحضاري للتاريخ

يعد التفسير الحضاري واحداً من بين تفسيرات عدة للتاريخ، تعد فيه الحضارة محور الدراسة ونقطة انطلاق المفسرين للتاريخ، ولقد عرف الفكر البشري عدداً من رواد هذه النظرية منهم ابن خلدون، و اشبنجلر، و توينبي، وحتى يتم التعرف أكثر على طبيعة هذا التفسير سوف نتعرض إلى طبيعة تفسير المفكرين كلاً على حدة.

1- يعد الفيلسوف الفرنسي فولتير أول من استعمل تعبير فلسفة التاريخ وان كان ذلك لا يعني أنها قد بدأت معه وانما ترجع بداياتها إلى ابن خلدون، إذ ذهب فولتير وهو يحدد ملامح هذا المبحث المعرفي مذهباً نقديا يقوم على تحويل مركز الدراسة التاريخية من الاهتمام بالمعارك الحربية والمعاهدات السياسية التي ليست لها معنى إلى مبحث معرفي نقدي يهدف إلى تعديل الدراسة التاريخية من التاريخ السياسي والعسكري إلى فلسفة حضارية وان هدف التاريخ النقدي يتسع إلى تحرير العقل الإنساني من الخرافة والغباء وذلك من اجل شيوع الحرية والتنوير والمباحث العقلانية وان مهمة فلسفة الحضارة هي توجيه البحث التاريخي إلى أهم من أخبار المعارك وسير الملوك وحوادث البلاط بل أنها تتابع مسيرة العقل البشري في مختلف مظاهر النشاط الإنساني((ينظر: - 1 الملاح، هاشم يحيى، واخرون، دراسات في فلسفة التاريخ، ص22. - 2 فرحان، محمد جلوب، الفيلسوف والتاريخ، ص 11.)).

أ- التفسير الحضاري عند ابن خلدون:

امتاز ابن خلدون ((بسعة اطلاعه على ما كتب الأقدمون، وعلى أحوال البشر وكان قادراً على استعراض الآراء ونقدها، وهو دقيق الملاحظة في أثناء ذلك كله مع حرية في التفكير))(1)، وبالرغم من أن بعض الباحثين يرى أن الدولة هي محور حركة التاريخ عند ابن خلدون، وهذه حقيقة لايمكن تجاوزها ألا أنّه عني بالحضارة بوصفها طور من الأطوار التي تمر بها الدولة(2)، فهو يقسم المراحل التي تمر بها الدولة على أطوار، فالطور الأول من أطوار الدولة هو البداوة، والطور الثاني هو طور الحضارة، والثالث هو طور التدهور ويتحدث احد الباحثين عن مفهوم الحضارة عند ابن خلدون فيقول ((نجد ان ابن خلدون كان يعني بالحضارة هذا النمط من السلوك والأخلاق وأساليب الحياة المترفة الذي يخص أصحاب الدولة حكامها وحاشيتها ومواليها وموظفيها، وهو نمط إدانة وذم أهلها، فالحضارة وان كانت كما يقول غاية العمران، ولكنها في الوقت نفسه تشكل نهاية لعمره، وأنها مؤذنة بفساده، وأنها وما يلازمها من النعيم والترف تمثل سن الوقوف لعمر العمران والدولة، ومن ثم فإن

1- فروخ، عمر، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، دار العلم للملايين، بيروت، ط ثالثة ، ،1981 ، ص 694.

2- ان الدولة هي المحور الأساس الذي تدور عليه دراسة ابن خلدون ويناقش محمد عابد الجابري في كتابه العصبية والدولة بعض الباحثين الذين يضعون العصبية او الصراع بين البدو والحضر بدلاً عن الدولة في دراساتهم فيقرر أن العصبية وان كانت تمثل حجر الزاوية في نظرة ابن خلدون حول الدولة إلا ان العصبية عند=ابن خلدون ليست غاية ذاتها بل هي تجري إلى غاية معينة هي الدولة، والعصبية هي وسيلة وأداة للتغيير ((النجار، جميل موسى، فلسفة التاريخ مباحث نظرية، ص 290.)).

الحضارة حينما تحل مرحلتها سوف تؤدي إلى زوال العمران ونهايـة الدولة))(1)، وبهذا فإن الحضارة عند ابن خلدون هى الأحوال العامة الزائدة على الضروري ويبين أن غاية العمران هي الحضارة والترف وانه إذا بلغ غايته انقلب إلى الفساد(2).

ويتبين مما سـبق ذكره ان ابن خلـدون عني بالحضارة، ولكنه لـم يجعلها محور دراسـته للتاريخ، وإنما جعلها طوراً من أطوار الدولة، ونذيراً على انهيارها، ومن خلال اهتمامه هذا يمكن عد نظريته النواة الأولى للتفسير الحضاري.

ب- التفسير الحضاري عند اشبنجلر:

تعـد الحضـارات جوهر التاريـخ في نظر اشـبنجلر إذ إن مجمـل رؤيته للتاريـخ ترتكز على الحضارات من خلال مسـيرتها ومصـيرها(3)، فالحضارة عنـده هي الظاهرة الأولية للتاريخ البشـري(4)، الـذي يرى من خلاـل دراسـته له أن هنـاك ثمان حضارات عليا رئيسـة الحضارة المصـرية، والحضـارة البابليـة، والحضارة الهنديـة ،والحضارة الصـينية، والحضارة الكلاسـيكية (اليونانيـة، الرومانيـة)، والحضارة العربيـة، والحضـارة المكسـيكية، والحضـارة الغربيـة (الأوربيـة، الامريكيـة)، والحضـارة الروسـية، وقـد تناول اشـبنجلر في دراسـته سـتاً من هـذه الحضارات، وركز على ثلاث منها: الحضارة الكلاسيكية، الحضارة العربية، الحضارة الغربية، وعد كل واحدة

1- النجار، جميل موسى، فلسفة التاريخ مباحث نظرية، ص 303 - 302.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص302.

3- ينظر: الملاح، هاشم يحيى، المفصل في فلسفة التاريخ، ص 431.

4- ينظر: النجار، جميل موسى، فلسفة التاريخ مباحث نظرية، ص 326 .

من هـذه الحضـارات لها اسـتقلاليتها، وهي عبارة عن كيان قائم بـذاته غير متأثر بالآخر، ولكل حضارة رمز خاص بها يعـد بمثابـة المفتاح الحقيقي لفهما وإدراك تاريخها(1)، وبرؤيته هـذه فإن اشـبنجلر خالف كثيراً من الباحثين الذين جعلوا من الحضارة الغربية المحور الثابت الذي يرتكز عليه التاريخ العام ، وكذلك ليس هناك من وجهة نظر تاريخ عام واحد بل تاريخ مكون من وحدات مسـتقلة منفصلة عن بعضها البعض وهي الحضارات(2).

ولا بد من الإشارة إلى ان أهم ما تميزت به دراسة اشبنجلر للحضارات ما يأتي:

1- الجانب الأساسـي والايجابي في دراسـة اشـبنجلر للتاريـخ هو انطلاقه من الحضارات على أنها محور التاريخ(3)، والتي يرى فيهـا أنها ((وحدة الدراسة التاريخية أو الظاهرة الأولية للتاريخ العالمي كله ما كان منه وما سيكون، لأن الحضارة ظاهرة روحية لجماعة من الناس لها تصور واحـد عن العالم، وتتبلور وحـدة تصورهم في مظاهر حضارية من فن ودين وفلسـفة وسـياسة وعلم، وتشـكل هذه الوحدة شخصـية حضارية لها خصائصها الذاتية))(4).

2- لقـد حرص اشـبنجلر على إبراز الطابع الخاص لكل حضارة في مجالات العلوم والثقافـة والفنون، وهـذا ما يتوضح لنا من خلال النص الآتي ((يسمي اشبنجلر كل حضارة بأهم سمة أو مفهوم

1- ينظر: المصدر والصفحة نفسهما .

2- ينظر: النجار، جميل موسى، فلسفة التاريخ مباحث نظرية، ص327.

3- ينظر: الملاح، هاشم يحيى، وآخرون، دراسات في فلسفة التاريخ، ص 209.

4- صبحي، احمد محمود، في فلسفة التاريخ، ص 249.

لها، فالحضارة اليونانية يسميها الابولونية، وهي تتمثل فنياً في التمثال المحدود في الأجزاء المتناسقة ذلك ان اليوناني قد عبر عن روحه الفنية في الجسم المنعزل الساكن))(1)، أما الحضارة العربية، ((فيعتبرها اشبنجلر سحرية حيث يشعر الفرد بوجوده الروحي باعتباره جزءاً من روح كبرى، يتجاوز المسلم في هذه الحضارة ما هو محسوس إلى ما هو مجرد، فلأن إلهه مجرد من التجسيم،فقدد تمثل طابع التجريد لديه في الفن))(2)أما الحضارة الغربية، فطابعها الروح الفاوستية المتمثلة بالكاتدرائيات أما روحها الفنية، فمعبرة في لغة روحية متحركة في موسيقى باخ(3).

3- تجاهل اشبنجلر قدرة الأمة أو الشعب على صنع الحضارة، ويرى تبعية الشعوب للحضارة(4).

4- أن المحور المركزي الذي يسيطر على مجموع دراسة اشبنجلر للحضارات هو تصوره لها بوصفها كائناً عضوياً حيا(5)، ((اذ يتوالى على كل حضارة ما يتوالى على أي كائن عضوي حي من ولادة ونمو وفناء وشيخوخة))(6).

يستنتج مما سبق ذكره ان التفسير الحضاري قد ازدهر مع اشبنجلر، وأصبحت الحضارات هي محور دراسة التاريخ بعد ان

1- المصدر والصفحة نفسهما .

2- المصدر والصفحة نفسهما .

3- ينظر: المصدر نفسه، ص 250.

4- ينظر: الملاح، هاشم، يحيى وآخرون، دراسات في فلسفة التاريخ، ص 209.

5- ينظر: المصدر والصفحة نفسهما .

6- صبحي، احمد محمود، في فلسفة التاريخ، ص250.

كانت الدول، ولم يهتم اشبنجلر بحضارته فقط، وانما تجاوزها للاهتمام بالحضارات الأخرى، مبيناً استقلالية كل حضارة عن الحضارات الأخرى، وواصفاً الحضارة بالكائن الحي.

ج- التفسير الحضاري عند ارنولد توينبي:

إن دراسة التاريخ حسب رؤية توينبي لا تكتمل إلا بدراسة الحضارات التي ظهرت في مسار التاريخ العام(1)، ولا يرجع توينبي الحضارة إلى نتاج عرق أو جنس بشري يتميز بخصال معينة، ولا هي من صنع البيئة وحدها ولا هي نتيجة الصراع الطبقي وعوامل الاقتصاد وحدها، وإنما كل هذه العوامل تدخل في صنع الحضارة(2)،

وان وراء كل حضارة ديانة عالمية، فالحضارات الخمس في عالمنا المعاصر يصنفها توينبي على الأساس الديني(3)، وكما هو مشار إليه سابقا من ان توينبي لم يرجع بدء الحضارات إلى عامل واحد وانما هي نتيجة تفاعل عوامل عدة، وذلك عن طريق خلق حالة تتجاوز أوضاع الركود التي تخيم على المجتمعات البدائية، وتنقلها إلى أوضاع الحركة والإبداع التي تتسم بها المجتمعات المتقدمة حضارياً، وقد أطلق توينبي على هذه العملية عبارة(التحدي والاستجابة)(4).

((في ضوء دراسة توينبي للمجتمعات البشرية فإنه قد خلص

1- ينظر: النجار، جميل موسى، فلسفة التاريخ مباحث نظرية، ص 338.
2- ينظر: عبدالحميد، صائب، فلسفة التاريخ في الفكر الفلسفي الإسلامي، دار الهادي، بيروت، ط أولى، 2007، ص 124.
3- ينظر: المصدر نفسه، ص 125.
4- ينظر: الملاح، هاشم يحيى، المفصل في فلسفة التاريخ، ص 456.

إلى ان العامل الرئيس في عمليـة نشوء الحضارة وظهورها راجع إلى حـد كبير إلى اسـتجابة المجتمع لتحـد صادر أما عن البيئـة الماديـة أو الوسط البشـري أو عن كليهما معاً، ومن هنا جاءت تسـمية نظريته التحدي والاستجابة، فالمجتمع خلال تطوره يصادف صعاباً تهدد وجوده وكيانه، وليواجه هـذا التحدي يبذل جهوداً مضاعفة، والتغلب عليه يمكن من زيادة قوته الداخلية وقدرته الخلاقة بحيث يؤدي ذلك إلى نشوء ما نطلق عليه اسم (الحضارة)، أما إذا لم يتمكن المجتمع من مواجهـة هـذا التحدي بنجاح فإنه يفقد قيمته وهيئته ورفاهيته المادية وربما آل به الأمر إلى الفناء والزوال))(1).

وقد جعل توينبي من مفهوم التحدي والاستجابة أساس فلسفة التاريخ لديه، والذي تمكن من خلاله فهم نمو الحضارات وتطورها وتحللها، ذلـك أن النمو والتحلـل يتوقفـان على مـدى الاسـتجابة، وعلى مـا تصـيبه الحضـارات من نجـاح أو فشـل حيال تحـديات البيئـة الطبيعية والبشرية(2).

يتبين مما سبق ذكره ان توينبي استمر على خطى اشبنجلر في جعل الحضارات محور دراسة التاريخ لكنه أضاف بأن جعل من الدين أساساً في دراسـته للحضارات المتبقيـة حسب رؤيته، وكـذلك لم يجعل نشوء الحضارة وانهيارها راجعاً إلى عامل واحـد، وإنما هو راجع لعوامل عدة، موضحاً ذلك في نظريته التي اعتمدها في تفسير التاريخ والتي هي (التحدي والاستجابة).

1- النجار، جميل موسى، فلسفة التاريخ مباحث نظرية، ص339.

2- ينظر: التمومي، الهادي، نظريات المعرفة التاريخية وفلسفات التاريخ في العالم الغربي في النصف الثاني من القرن العشرين، ص281.

ومن خلال الحديث عن التفسير الحضاري عند توينبي واشبنجلر يتبين أن هذا التفسير قائم على أساس ان الحضارات، وليس الدول هي محور الدراسة التاريخية، وعندما يُطلق على احد أنواع التفاسير تسمية التفسير الحضاري، فهذا يعني أن الباحث

يجعل من الحضارات محوراً اساساً في دراسته.

ثانياً/ التفسير الحضاري عند هنتنغتون

باستخدام هنتنغتون الأنموذج الحضاري في تفسيره السياسة العالمية لما بعد الحرب الباردة، فانه لجأ إلى دراسات فلسفة التاريخ كي يقدم ركائز لأطروحته، ومن هذه الركائز التفسير الحضاري للتاريخ، ولكن بدلاً من أن تكون غايته دراسة التاريخ كانت الغاية لديه تفسير السياسة العالمية لما بعد الحرب الباردة، أما طبيعة التفسير الحضاري عند هنتنغتون، فهذا ما سنتعرف عليه في هذا المقصد.

أ- الحضارات عند هنتنغتون:

إن رؤية هنتنغتون للتاريخ البشري هي امتداد لرؤية اشبنجلر وتوينبي المرتكزة على أساس أن الحضارات محور دراسة التاريخ إذ يقول هنتنغتون ((إن التاريخ البشري هو تاريخ الحضارات، وانه لمن المستحيل أن نفكر في أي شكل آخر من تطور البشرية، وتمتد القصة عبر أجيال من الحضارات من السومريين والمصريين القدماء إلى الحضارات الأمريكية العتيقة والوسطى إلى الحضارة المسيحية والإسلامية مروراً ببروز حضارات متعاقبة صينية وهندوسية))(1).

1- هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص 101.

وحينما يأتي هنتنغتون إلى عـدد الحضارات يرى أن الباحثين المختصـين على الرغم من أنهم يتفقون في تحديدهم للحضارات الكبرى في التاريـخ إلا أنهم يختلفون حول العدد الكلي للحضارات التي وجدت عبر التاريخ(1)، اذ يذكر أن اشبنجلر حدد ثمان حضارات، وتوينبي حـدد إحدى وعشـرين حضارة، وباحث آخر ذكر وجود تسع حضارات، وآخر غيره ذكر وجود ست عشـرة حضارة، ويرجع هنتنغتون جزءاً من هـذه الاختلافات إلى أنّ بعض الباحثين جعل من الصـين والهنـد حضارة واحـدة عبر التاريخ، وأن إحداهما وليدة للأخرى إلا أن هذه الاختلافات في تحديد عدد الحضارات حسب وجهة نظر هنتنغتون لا تواجه معارضة(2).

أما الحضارات المعاصرة عند هنتنغتون فهي:

1- الحضارة الصينية

التي أطلق عليها في مقالته (صدام الحضارات) المنشورة في مجلة شؤون خارجية اسم الحضارة الكونفوشيوسـية لكنه ذكرها في كتابه بأسم الصـينية معللاً ذلك بأن الصـينية أوسع من الكونفوشيوسـية وأنها تتخطى حـدود الصـين بوصـفها كياناً سياسـياً(3)، وأن اصـطلاح صيني «Sinic» بدأ يطلق على الثقافة المشتركة في الصـين، وثقافة الجماعات الصينية في جنوب شرق آسيا، ومناطق أخرى خارج الصين، وكذلك الثقافات القريبة منها في فيتنام وكوريا(4).

1- ينظر: المصدر نفسه، ص 108.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص109.

3- ينظر: هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص109.

4- ينظر: المصدر نفسه، ص 110.

2- الحضارة اليابانية:

على الرغم من ان بعض الباحثين يـدمجون الحضارة الصـينية واليابانية تحت مسـمى حضارة الشـرق الأقصـى، وبعضـهم الآخر يذكر أن اليابانيـة وليدة الحضارة الصـينية وأنها ظهرت خلال الفترة ما بين 100 - 400 ق.م، إلاـ أنّ هنتنغتون لا يقول باشتراك الحضارتين الصـينية واليابانيـة تحت حضارة واحـدة، وهي حضارة الشـرق الأقصـى، ذلك انه يرى يرى أن كلاً من الحضارتين مسـتقلة على حـدة(1). وبذلك يتعارض مع توينبي، ويتفق مع رؤية اشبنجلر القائلة بوجود حضارة صينية مستقلة .

3- الحضارة الهندوكية او الهندية:

ويـذكر عنها هنتنغتون أنها وجدت في القارة الهندية منذ 1500 ،ق.م، وأنها غالباً ما يشار إليها على أنها هندية أو هندوكية أو هندوسـية، إلا أنّه لا يحبذ تسـميتها بالهندوسـية، ورأيه هنا مشابه لرأيه حول تسـمية الحضارة الصـينية بدلاً من الحضارة الكونفوشيوسية السببين الأول: إن الهندية حسب رأيه أوسع من الهندوسـية، ولا تقف عند الهند فقط، والسبب الثاني: إنّ في الهند ديانات مثل الاسلام(2)، وهذا يجعل منها تحتوي على أكثر من ديانة.

4- الحضارة الإسلامية:

يقول هنتنغتون ((كل العلماء الكبار يعترفون بوجود حضارة إسلامية متميزة، وعند بروزها في شبه الجزيرة العربية في القرن

1- ينظر: المصدر والصفحة نفسهما .

2- ينظر: المصدر والصفحة نفسهما .

السابع الميلادي، انتشر الاسلام بسرعة عبر شمال أفريقيا، وشبه الجزيرة الأيبيرية وكذلك شرقاً إلى وسط آسيا، وشبه القارة الهندية، وجنوب شرق آسيا، وكنتيجة لذلك توجد ثقافات عديدة متميزة أو فروع حضارية داخل الاسلام، بما في ذلك العرب، والأتراك والفرس))(1)، وما يلاحظ على هنتنغتون في رؤيته عن الحضارة الإسلامية، وعلى الرغم من ذكره لمكونات مختلفة، إلا أنه يرجعهم إلى حضارة واحدة مؤطرة بإطار الدين الإسلامي، وهذا يرجع ربما إلى تعريفه الحضارة بأنها كيان ثقافي بأوسع معانيه.

5- الحضارة الارذوكسية:

يتماشى هنتنغتون مع رؤية الباحثين الذين يفرقون بين الحضارة الارذوكسية التي هي متمركزة في روسيا، وبين حضارة العالم المسيحي الغربي(2)، ويلاحظ أن هذا التفريق موجود أيضا عند توينبي إذ بين سبب ذلك بقوله ((أما افتراق المسيحيتين الغربية والارذوكسية إلى مجتمعين منفصلين، فيمكن أن نعزوه إلى انشقاق الشرنقة المشتركة التي خرجا منها، وهي الكنيسة الكاثوليكية المنشقة إلى هيئتين : الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، والكنسية الارذوكسية، وقد استغرق هذا الانشقاق ثلاثة قرون ليستكمل مقوماته بادئاً من الجدل حول تحطيم الأيقونات في القرن الثامن الميلادي، ومنتهياً بقطع العلائق نهائياً عام 1054 ميلادياً اثر اختلاف حول مسألة لاهوتية، وفي الوقت نفسه اصطبغت كل من كنيستي المجتمعين

1- المصدر نفسه، ص 110-111 .

2- ينظر: هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص111.

أبان التباين السـريع بينهما بصـفات سياسـية متعارضة تعارضاً حاداً، فأصبحت الكنيسة الكاثوليكية في الغرب ترتكز على سلطة مستقلة هي بابوية القرون الوسطى بينما غدت الكنيسة الارذوكسية إدارة طيعة تابعة للدولة البيزنطية))(1).

6- الحضارة الغربية :

ويرجـع هنتنغتون جـذورها إلى سـنة 700 أو 800 ق.م، وأنهـا مكونـة من ثلاثـة عناصـر رئيسـة هي أوربـا، وأمريكـا الشـمالية، وأمريكا اللاتينية(2).

وهنتنغتون يؤصل الحضارة الغربيـة الموجودة اليوم بأن لها جـذوراً قديمة، وأنها وريثة الحضارة اليونانية والرومانية الممتدة إلى ما قبل ميلاد السـيد المسـيح (ع) ، ولكن في دراسة اشـبنجلر للتاريخ جعل من الحضارة اليونانية (الكلاسـيكية) حضارة مستقلة، ولها رموزها الخاصة، فكيف يجعل هنتنغتون الحضارة الغربية وريثة للحضارة اليونانية القديمة؟

7- الحضارة الامريكية اللاتينية:

على الرغم من جعل هنتنغتون أمريكا اللاتينيـة جزءا من الحضارة الغربيـة إلا أنّه يمنحها اسـتقلاليتها، ويعـدها وليـدة الحضارة الأوربيـة، ولكنها تطورت مع مرور الزمن، وسلكت مسلكا ثقافياً مخالفا لما

1- توينبي، ارنولد، مختصـر دراسة التاريخ، ج الأول، ترجمة فؤاد محمد شـبل، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط أولى، 1960 ، ص 26.

2- ينظر: هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص 111.

هو موجود في أوربا متمثلا في ثقافة كوربوراتية (Corporatist)(1) وتسلطية(2).

8- الحضارة الإفريقية:

وهو يعـدها حضارة محتملة لأن أغلب الباحثين أنكروا وجود هكذا حضارة باسـتثناء بروديل (Braudel)(3)، ويرجع هنتنغتون سبب احتماليتها إلى اختلاف الهويات الثقافية فيها بحيث لا توجد هوية واحدة ممكن ان تمثل جميع المنتمين لها(4).

يتبين مما سـبق أَن رؤيـة هنتنغتون للحضارات المتبقيـة رؤيـة توفيقية بين آراء الباحثين المختصـين بدراسة الحضارات، إذ أخذ من توينبي تصـنيف الحضـارات على أساس ديني وخصوصاً الإسـلامية والارذوكسـية، وأخـذ عن بروديل قوله بوجود الحضارة الأفريقيـة لكنه جعلها محتملة، وأضاف إلى التصنيف حضارة أمريكا اللاتينية، وفصل اليابانية عن الصينية، ولم يعالج في دراسته أسباب نشوء

1- كوربوراتية Corporatist تعني هنا نمطاً لتركز السـلطة العليا من هيئة واحدة غالبا ما تكون مؤلفة من نقابات وتجمعات العمال وأرباب العمل.

2- ينظر: هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص 111.

3- فرنـان بروديل 1985 1902) Fernand Braudel) فرنسـي الأصل مؤسـس الدورية التاريخية (الحوليات) في نسـخة ما بعد الحرب العالمية اتجه نحو البعد المكاني للتاريخ وجاء بفكرة الزمان باعتباره بصـيغة الجمع وهو مفهوم أثار به ولو بشكل جزئي فكرة المدى الطويل وان فتـح باب التاريـخ امام المكان فهو قـد أعطاه جانباً بنيوياً فان كان التاريـخ أفعال الرجال في الماضـي كما يرى المؤرخ الانجليزي ر.ج كولنجورد فان بروديل أضاف بشـكل فعال رؤيـة تقرر ان التاريـخ هو ايضاً نتيجـة للآثار البطيئـة، غير المحسوسة في كثير من الأحيان، مثل المكان والمناخ والتقنية على أفعال البشر في الماضي ((ليشته، جون، خمسون مفكراً اساسياً معاصراً، ترجمة فاتن البستاني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط ،اولى، 2008، ص191.)).

4- ينظر: هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات واعادة بناء النظام العالمي، ص 114.

الحضارات، وانما اكتفى بجهود المختصين بهذا المجال، وانما اخذ عنهم ما يلائم أطروحته، وهو وجود عالم متعدد الحضارات موجود في هذا العصر كي يبني رؤية واضحة للسياسة العالمية.

ب- العلاقة بين الحضارات:

يصف هنتنغتون العلاقة بين الحضارات بأنها اتسمت في بدايتها كانت مرحلة مواجهات، ومن ثم مرحلة تأثير حضارة على الحضارات الأخرى، وتأتي بعدها مرحلة تفاعلات بين حضاراتمتعددة وهذه المراحل كالآتي:

1- المرحلة الأولى: مرحلة المواجهات منذ 1500 ق.م، إذ يصف فيها هنتنغتون العلاقة بين الحضارات التي كانت مفصولة عن بعضها البعض بالزمان والمكان، فلم يوجد إلا عدد قليل من الحضارات في الوقت نفسه، وإن وجدت فإن عوامل الاتصال تكون غير موجودة، ويعلل هنتنغتون ذلك بالتباعد الجغرافي بين الحضارات، فالاتصالات والعلاقات التجارية تكون مقيدة، أما عن انتقال الأفكار والتقنية من حضارة إلى حضارة أخرى فإنه يقول عنها ((وانتقلت الأفكار والتقنية من حضارة إلى حضارة، ولكن كان ذلك يستغرق قروناً وربما أكثر، فالانتقال الثقافي الهام لم يكن نتيجة(1)للغزو بل كان لانتشار البوذية في الصين بعد 600 سنة من ظهورها

1- البوذية: Buddhisme: عقيدة اسسها البوذا سقياموني، (أي: ناسك القصب) في القرن السادس ق. م ظهرت البوذية في الهند اواخر القرن السادس ق.م ومن ثم انتشرت بأشكال متعددة في شتى بلدان آسيا، وهي تهدف إلى إطفاء كافة الرغبات التي تحجب عنا الواقع الحقيقي للأشياء ويقودنا التقشف في نهايته عن طريق ممارسة اليوغا إلى «الإشراق» او النرفانا ولا تعد البوذية نمطاً فكرياً بقدر ما هي نمط حياة ولاهي فلسفة بقدر ما هي ديانة ((جوليا، ديديه، قاموس الفلسفة، ص 104.)).

شمال الهند))(1)، ومن خلال قول هنتنغتون هـذا يتبين انه يرى بأن انتقال الأفكار والتقنيـة يحتاج إلى فترة زمنيـة طويلـة، وهـذا طبيعي في العصور القديمة لعدم توفر وسائل الاتصال الحديثة كما هي الآن في هذا العصر.

ويتحـدث هنتنغتون عن سـبب المواجهـات الـتي اتسـمت بهـا هـذه المرحلـة من العلاقـة قائلاً ((إن أكثر الصـلات أهميـة وخطورة بين الحضارات كان عندما قام شـعب من حضارة ما بغزو وإذلال وإخضاع شـعب من حضارة أخرى، ولـم تكن هذه الصـلات في العادة عنيفة فحسب، بل قصـيرة، وحدثت فقط بشكل متقطع، ومع مطلع القرن السابع ق.م بدأت فعلاً الصلات بين الحضارات، واستمرت باقية لفترات كما حصل بين الاسـلام والغرب والإسـلام والهند))(2)، ويشـير هنتنغتون إلى أنّ معظم العلاقات التجاريـة والثقافية والعسـكرية في هذه المرحلة كانت داخل الحضارة الواحدة فيما كانت الصين والهند عرضة من حين إلى آخر للغزو والخضوع من قبل المغول، وان هناك حروباً طويلة جرت داخل الحضارة الواحدة، وهذا ما حدث داخل الحضارة الإغريقية فقد حارب الإغريق بعضهم بعضاً(3).

2 – المرحلة الثانية : مرحلة التأثير / نهوض الغرب:

يذكر هنتنغتون بعد أن انتهت مرحلة المواجهات المنقطعة أو المحدودة والمتعددة الاتجاهات بين الحضارات مهدت السبيل

1- هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص 117.

2- المصدر والصفحة نفسهما .

3- ينظر: المصدر والصفحة نفسهما .

لتأثير غربي متميز بعد أن بدأ الغرب بالظهور المتميز في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وبرز على أنه متفوق في القوة على كل الحضارات الأخرى حيث سيطر الغرب طوال قرون عدة على اغلب أجزاء العالم(1)، وأن الأسباب التي أدت إلى هذا التطور المنفرد والخطير حسب رأي هنتنغتون هي ((التركيبة الاجتماعية والعلاقات الطبقية في الغرب، ظهور المدن والتجارة، والتوزيع النسبي للسلطة داخل المجتمعات الغربية بين الطبقات الاجتماعية والملوك، بين السلطات الدينية والدنيوية، نمو الشعور القومي بين الشعوب الأوربية وتطور بيروقراطيات الدولة))(2)، أما مصادر التوسع الغربي، فيرجعه هنتنغتون إلى أسباب تكنولوجية متعلقة باكتشاف وسائل الملاحة العابرة للمحيط للوصول إلى شعوب بعيدة، وتطور القدرة العسكرية الغربية(3).

أما سبب تغلب الغرب على شعوب العالم، فيقول عن ذلك هنتنغتون ((لقد تغلب الغرب على العالم ليس من خلال تفوقه في الأفكار أو القيم أو الديانة (التي تحولت إليها أعداد قليلة من حضارات أخرى)، ولكن بسبب تفوقه في تطبيق العنف المنظم، الغربيون غالباً ما ينسون هذه الحقيقة، أما غير الغربيين فلا))(4)، ويذكر هنتنغتون انه منذ عام 1900 كان العالم واحداً سياسياً واقتصادياً أكثر من أي وقت مضى في التاريخ، فمن الناحية التجارية

1- ينظر:المصدر نفسه، ص118 - 119.

2- هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص119.

3- ينظر: المصدر نفسه ص-119 120.

4- المصدر نفسه، ص 120.

ومن ناحيـة الاسـتثمار، ومن ناحيـة الحضارة كانت تعني الحضارة الغربيـة، والقانون الـدولي قانوناً غربياً(1)، ويتجاهـل هنتنغتون حكومة الدولة العثمانية التي كانت تحكم تقريباً ربع أوربا(2)، وهذه المرحلة هي مرحلة هيمنة الغرب على المجتمعات غير الغربية.

3- المرحلة الثالثة: مرحلة التفاعلات / النظام متعدد الحضارات:

يذكر هنتنغتون أن في القرن العشـرين تحولت العلاقات بين الحضارات من شكل هيمن عليه تأثير أحادي الاتجاه لحضارة واحدة على كل الحضارات الأخرى إلى شـكل من التفاعلات الحادة المستمرة والمتعددة الأقطاب بين كل الحضارات، وأن خواص المرحلة السابقة بدأت بالاختفاء في هذه المرحلة(3)، ويشير هنتنغتون إلى أن النظام الدولي اتسع إلى ما وراء الغرب، وأصبح متعدد الحضارات، ومع نهاية القرن العشـرين بـدأ الغرب يتحرك من ظاهرة الدولـة المحاربة نحو ظاهرة الدولة العالمية، وان الإيديولوجيات السياسـية للقرن العشـرين جميعها تحمـل شـيئاً واحـداً مشتركـاً ألا ـ وإنهـا من منتجـات الحضارات الغربيـة ولا توجـد حضارة أخرى أنتجت إيـديولوجيا مهمـة حسب رؤية هنتنغتون(4)، وهو يذكر أن الإيديولوجيات التي ميزت الحضارة الغربية قد سقطت، وحلت محلها أشكال قائمة على أساس

1- ينظر: المصدر والصفحة نفسهما .

2- ينظر: المصدر نفسه، ص 121.

3- المصدر نفسه، ص 122.

4- المصدر نفسه، ص 123.

الـدين، وأشـكال ثقافية من الهوية والولاء او الالتزام، وإن فصل الدين عن الدولة هو نتاج غربي قد وصل إلى نهايته، واخذ الدين يدخل عنوة السياسة العالمية، وبعد أن كان الصدام داخل الحضارة الواحدة(1)صار صداماً بين الحضارات.

ويتبين مما سبق أن مميزات التفسير الحضاري عند هنتنغتون هي:

1- الحضارات عند هنتنغتون هي محور السياسة العالمية وليست الدول.

2- لقد حاول هنتنغتون الإفادة من دراسات الباحثين المختصين بالتفسير الحضاري.

3- لم تكن غاية هنتنغتون من التفسير الحضاري دراسة التاريخ، وانما توفير المرتكز الفلسفي للأنموذج الحضاري الذي طرحة

لتفسير السياسة العالمية لم بعد الحرب الباردة.

1- ويقصد هنا الصدامات التي حصـلت بين الأمراء والأباطرة والملوك في أوربا في المائة وخمسـين سـنة الماضية، ومن ثم صدام الشعوب ومن ثم صـدام الايـديولوجيات إذ يقول: (كـان صـراع العـالـم الغربي إلى حـد كـبير بين الأـمراء والأبـاطرة والملوك الاسـتبداديين والملوك الدسـتوريين الذين حاولوا توسـيع بيروقراطيتهم وجيوشهم وقوتهم الاقتصادية التجارية 000 في العام 000 1793 انتهت حروب الملوك وبـدأت حروب الشـعوب، هـذا النمط ساد في القرن التاسع عشـر ودام حتى نهايـة الحرب العالميـة الأولى، بعدها ونتيجة للثورة الفرنسـية وردود الفعل ضدها استسـلم صـراع الدول لصـراع الايدولوجيا أولا بين الشـيوعية والفاشية - النازية والديمقراطية الليبرالية ثم بين الشيوعية والديمقراطية الليبرالية) ((ينظر : هنتنغتون، صموئيل، مقال صدام الحضارات، ص 116.)).

4- في العلاقة بين الحضارات اعتمد على مقولة التحقيب(1)وكذلك في الصدام بين مكونات الحضارة الغربية.

من خلال معالجة هنتنغتون لطبيعة العلاقات بين الحضارات يتبين أنها اتسمت بطابع الصدام إذ انحسرت العلاقات الايجابية (ثقافية، تجارية) داخل الحضارة الواحدة في المرحلة الأولى، والمرحلة الثانية هيمن الغرب على العالم، والمرحلة الثالثة عالم متعدد الحضارات لكن تحكمه علاقة الصدام.

ص: 93

1- التحقيب: (تشير معاجم اللغة الانكليزية إلى أن كلمة Perdization أو Periodisation تعني التقسيم إلى حقب كذلك فان معنى الكلمة في اللغة العربية يرد مشابهاً لهذا المعنى فالحقبة من الدهر هي المدة التي لا وقت لها وتجمع على حقب وحقوب ومن ب ومن ثم فان تقسيم الدهر أو الماضي من الزمان أو التاريخ إلى حقب هي عمليه تحقيبية أما المعنى الاصطلاحي فيشير ايضاً إلى دلالة مشابهة للدلالة اللغوية ويبدو أنها تتوسع عنها إذ يشير المعنى الاصطلاحي للتحقيب إلى انه: خيارات توضع من قبل المؤرخين لتقسيم التاريخ وان الطرق المختلفة للتحقيب تعود إلى اختلافات واسعة في تفسير الماضي. أما الغرض الذي ترمي اليه عملية تحقيب التاريخ فلا يتوقف عند الجانب المنهجى المتعلق بطبيعة الدراسة التاريخية أي: الجانب الذي يخص منهج البحث التاريخي بل يتعداه ايضاً إلى التاريخ الاستشراقي (« Paro History ») ((النجار، جميل موسى، دراسات في فلسفة التاريخ النقدية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط أولى، 2004، ص26.)).

الفصل الثالث : نقد صدام الحضارات

نقد صدام الحضارات

ص: 95

المبحث الأول

السياسة العالمية بين الدولة والحضارة

لعل من أبرز الأفكار التي ذكرها هنتنغتون بعد تأكيده على العامل الثقافي هي أننا امام حقبة جديدة لن تكون فيها الدولة القومية محط الاهتمام وان كانت ستبقى بوصفها وجوداً رئيسياً على المسرح العالمي، وذلك حسب قوله ((لأن الناس أصبحوا يميلون للاندماج في كينونة أكبر من دولهم الصغيرة، فالألمان مثلا أصبحوا ينظرون إلى أنفسهم أوربيين أكثر من كونهم ألماناً، وهذه الفكرة هي التي بدأت تنتشر بأنماط مختلفة في العالم كله، وأن الدول لا زالت تشكل الفاعل الأساسي في الساحة الدولية، لكن لابد من إدراك أن تجمعات الدول لم تعد تتشكل في إطار الكتل الثلاث للحرب الباردة (الشرق، الغرب، العالم الثالث) بل إنها تتطور في ظل تجمعات ثقافية كبرى تتمحور حول سبع أو ثمان حضارات))(1). هكذا يقلل هنتنغتون من دور الدولة ليضع محلها الحضارة بوصفها كياناً سياسياً سيهيمن على مسار السياسة الدولية، اذ يقول في هذا المجال فؤاد عجمي(2): ((إن هنتنغتون يرى أن الدول ستحارب من أجل الروابط والولاءات الحضارية، في حين أنها تتدافع بالمناكب

1- سعدي، محمد، حول صراع الحضارات، أفريقيا الشرق ،المغرب، 2006 ، ص 26 .

2- فؤاد عجمي أمريكي من أصول لبنانية، وهو باحث في معهد الدراسات الدولية في جامعة جونز هوبكنز.

من اجل حصتها في السوق وتتعلم كيف تتنافس في اقتصاد عالمي لا يعرف الرحمة... ومن يؤمنون بأن المصالح بددت العواطف في عالم اليوم يعرفون جيدا أن الناس يريدون سوني Sony وليس سويل Soil (التربة او الأرض بالانجليزية)، فقد مل الناس من الطوباوية وأصبحوا أكثر نفورا من الحملات التي تستند إلى المبادئ والمعتقدات، ومن الصعب التخيل أن روسيا التي خربها التضخم ستتبنى القضية السامية لإقامة بيزنطة الثانية، حاملة راية المشعل الارذوكسي السلافي))(1).

ومن هنا يتبين أن انتقاد فؤاد عجمي قائم على تجاهل هنتنغتون للدور الذي تقوم به الدول في الصراعات، وسياسات المصلحة والمكر التي تتبعها لتأكيد نفوذها وسيطرتها، اذ يرى عجمي أن الدول هي التي تتحكم بالعلاقات والروابط الحضارية وليس العكس، أي: إنها تؤكد على هذه الروابط فقط إذا رأت أنها تخدم مصالحها السياسية والاقتصادية(2).

وليس عجمي فقط من يشكل على هنتنغتون ذلك بل عدد من الباحثين الآخرين، اذ يشير أحدهم إلى أن هنتنغتون يتجاهل الدولة كلياً، ومكانتها في ظل النظام العالمي، فالواضح انه لا الأديان ولا الثقافات ولا الحضارات تسيطر على الدول بل على العكس، الدول هي التي تسيطر على الثقافات وتفسرها كما تشاء، الدول لا تهمها الهويات الثقافية والحضارية والذي يهمها هو مصلحتها ولتحقيق

1- سعدي، محمد، حول صراع الحضارات، ص 74.

2- مجموعة من الباحثين، صراع الحضارات آراء ومناقشات، مجلة شؤون سياسية، بغداد، العدد 1، سنة 1994،ص 129.

هذه المصلحة تسعى إلى جميع الوسائل الأخلاقية واللااخلاقية. فكيف نستطيع تفسير مبيعات الأسلحة الأمريكية او الفرنسية والبريطانية أي: الأسلحة الغربية إلى المملكة العربية السعودية وإمارات الخليج ؟ وكيف نفسر موقف بعض الدول العربية من المشاركة في حرب الخليج الثانية والوقوف في صف واحد مع التحالف الغربي ؟ او ما يجري الحال عليه الآن من تحالف بعض الدول الخليجية مع الدول الغربية من اجل تغيير الأنظمة العربية؟ فالدول انتهازية لا تراعي هذه التحالفات الحضارية التي يتحدث عنها هنتنغتون، فحتى مبيعات الأسلحة الصينية او أسلحة كوريا الشمالية لإيران وسوريا ليس لها علاقة بالتحالف الحضاري بقدر ما هو في مصلحة الدول والذين يقومون على إدارتها فهذه الدول ستتحالف مع أي حضارة او دولة ما دام ذلك يحقق مصلحتها هذا هو الذي يتجاهله هنتنغتون(1).

لعل إغفال هنتنغتون لدور الدولة او التقليل من شأنها في الصراعات والتفاعلات الدولية المستقبلية هي نقطة الضعف الأساسية التي تجعل من تحليله تحليلا غير واقعي يتناقض مع الدور الفعال الذي تلعبه الدولة في الساحة الدولية، رغم الاستدراك الاضطراري لهنتنغتون بقوله ((إن الدول ستظل هي أقوى القوى الفاعلة في الشؤون الدولية))(2).

وهنا هنتنغتون مُربك نتيجة لهدفه فى تأكيده على دور الحضارة

1- هنتنغتون، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي الجديد، ص 27.
2- سعدي، محمد، حول صراع الحضارات، ص 73.

في السياسة العالمية، وعدم إنكاره لدور الدولة، وهذا واضح لمن تتبع أطروحته، فهو في الوقت الذي يشير فيه إلى إنكار دور الدولة يشير إلى أهمية دورها لكن بإطار الحضارة التي تنتمي اليها.

من خلال حديث هنتنغتون عن دور الدولة فإنه يشير إلى أن في

نظام الحضارات العالمي الجديد، تحل الدول الأساسية للحضارات الكبرى محل القوتين العظميين في الحرب الباردة كأقطاب رئيسة للجذب والنفور للدول الأخرى، وهذا ما يؤكده بقوله ((الدولة تميل إلى اتباع الدول ذات نفس الثقافة وتتوازن ضد الدول التي تفتقر معها إلى التجانس الثقافي))(1)، وإن العالم سيكون نظامه مؤسساً على أساس الحضارات(2)، والدول الأساسية للحضارات هي مصدر النظام داخل الحضارات ومن خلال التفاوض مع دول أساسية أخرى بين الحضارات(3)، والتجانس الثقافي يضفي الشرعية على القيادة وعلى الوظيفة المتمثلة في إعطاء الأوامر من الدول الأساسية إلى كل الدول الأعضاء والقوى والمؤسسات الخارجية(4)، كذلك يقول : ((في الحرب الباردة ، الدول كانت ذات علاقة بالقوتين العظميين كدول متحالفة، أو تابعة، او عملية، أو محايدة، او غير منحازة. في عالم مابعد الحرب الباردة، الدول تحدد علاقتها بالحضارة كدول أعضاء، دول أساسية، دول وحيدة، دول منقسمة، ودول مفتته أو

1- هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص 289.

2- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3- المصدر نفسه، ص 290.

4- المصدر نفسه، ص 291.

ممزقة. ومثل القبائل والأمم، فالحضارات لها بنية سياسية))(1). ويبين هنتنغتون طبيعة هذه الدول وتصنيفها، اذ يلاحظ عليه انه ينطلق من مرتكز ثقافي لتصنيف الدول فهو يصنفها بوصفها دولاً أعضاء، دولاً

أساسية، دولاً وحيدة، دولاً منقسمة، ودولاً مفتته، أو ممزقة.

1- الدولـة العضو هي دولـة تتحـدد هويتها كليا ثقافيا بحضارة معينة، مثل مصـر بالحضارة العربية الإسـلامية، وايطاليا بالحضارة الأوربية الغربية، الحضارة يمكن أن تشـتمل على شـعب يتقاسم ثقافة تتحدد بها هويته، ولكن هذا الشعب يعيش في دول تسيطر عليها دول أعضاء الحضارة أخرى(2).

2- الدول القومية تظل الوحدات الرئيسـية الفاعلة في الشؤون العالمية وسـلوكها يتشـكل كما في الماضـي بسعيها نحو القوة والثروة، ولكن أيضا يتشكل بالاختبارات والاجماعات والاختلافات الثقافية(3).

3- الدولـة الممزقـة مع نهايـة الحرب الباردة أصـبحت روسـيا مرة أخرى دولـة ممزقـة بإعادة ظهور الصـراع التقليدي بين الغربيين وعشاق السلافية(4). يرى الخبراء الغربيون أن روسـيا مصابة بأعراض الدولة الممزقة والضعيفة ما بعد الكولونيالية المميزة لدول العالم الثالث وهي حالة غير شاذة وغير عابرة ومن الممكن أن تمتد بضع عشـرات من السـنين وأنها لا تشبه ألمانيا فيما بعد الحربين اذ إن روسيا ليس لديها في الواقع أي من المؤسسات الضرورية على

1- المصدر نفسه، ص 254.

2- المصدر نفسه، ص254.

3- المصدر نفسه، ص 74.

4- المصدر نفسه، ص 188.

الإطلاق التي تستطيع توظيف اقتصاد سوق فعال، دولة ليس لديها نظام الضرائب، تتناقص فيها معدلات الأعمار بشكل حاد ويتراجع فيها التعداد العام للسكان على نحو مطرد(1).

4- الدولة الأساسية هي الدولة او الدول الأكثر قوة والأكثر مركزية ثقافيا، وإن عدد الدول ودور الدول الأساسية يختلف من

حضارة إلى أخرى ومن الممكن أن يتغير مع الزمن(2).

5- الدولة الوحيدة تفتقر إلى التماثل او التجانس الثقافي مع مجتمعات أخرى أثيوبيا على سبيل المثال، معزولة ثقافيا بلغتها السائدة، الامهرية، التي تكتب بالخط الإثيوبي، ودينها السائد، الارذوكسية القبطية، تاريخها الاستعماري، وتميزها الديني يفصلها عن الشعوب المسلمة الكبيرة المحيطة بها(3).

6- الدولة المتصدعة التي تتخطى إقليميا خطوط الصدع بين الحضارات تواجه مشكلات خاصة في المحافظة على وحدتها، في السودان استمرت الحرب الأهلية لعقود من الزمن بين الشمال المسلم والجنوب المسيحي في معظمه(4).

ومما تقدم يتضح انه على الرغم من أن هنتنغتون قد أولى أهمية للحضارات في تشكيل السياسة العالمية بعد الحرب الباردة إلا أنه

1- اوتكين، اناتولي، الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين، ترجمة أنور محمد إبراهيم، محمد نصر الدين الجبالي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، عدد555 ط أولى، 2003، ص 12-13.

2- هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص 255.

3- المصدر نفسه، ص 257.

4- المصدر نفسه، ص 259.

لم ينف دور الدولة وإنما جعل الدولة هي التي تشكل السياسة التي يوحيها لها انتماؤها الحضاري، لكن الخطاب العام للأطروحة يسير عكس ذلك أي إلى اعتبار أن الحضارات ستكون هي القوى الفاعلة المحركة للصراعات، والمثير للدهشة أن هذا الرأي يصدر عن مفكر يعد واحدا من ألمع وأكبر الباحثين الدارسين لعلم السياسة وللدولة في العالم الغربي، فكيف يغفل التناسق بين دور الدولة ودور الحضارة ؟ ومن ثَمّ فإن السياسات لا تصنعها وتتحكم فيها الحضارات والولاءات الحضارية فقط بل الدول في إطار سعيها لتحقيق مصالحها الذاتية كذلك، وهذا لا ينفي أهمية البعد الحضاري في الصراعات الدولية.

ص: 102

المبحث الثاني النماذج النقدية لمفهوم صدام الحضارات

أولاً/ حوار الحضارات

كثر هم من رفضوا الخطاب الهانتغتوني، وقدموا خطابا بديلاً منطلقين من استمرارية التلاقي الحضاري بوسائل مختلفة، فبعد الاحداث الهائلة التي تسارعت منذ عام 1989 الذي يعد نقطة تحول في العقد الاخير في القرن العشرين تغيرت ظروف الحوار بين الحضارات وتطبيقاته، في ظل ما بعد الحداثة، بوصفه اسلوباً في التفكير وتعميق الكونية وانتشار العلاقات المتعددة الاطراف وأبرزها التكتلات الاقليمية واحياء القومية(1)، وقد قدم احد الباحثين دراسة فيها عرض تاريخي وتحليلي للحوار بين الحضارات في المدة بين 1989-1949 ، وقد أدى هذا العرض إلى اثارة السؤال الآتي: هل تساند التغيرات السياسية الهائلة في اوروبا الشرقية وما احدثته من صدى دولي كبير للحوار بين اوروبا و العالم، والسعي نحو الحريات والديمقراطية في افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية(2).

أن الحوار بين الحضارات وحده يمكن أن يولد مشروعاً كونياً يتسق مع اختراع المستقبل، وذلك ابتغاء ان يختار الجميع ان

1- ياسين، السيد، حوار الحضارات تقابل الغرب الكوني مع الشرق المتفرد، دار ميرين، القاهرة، الطبعة الأولى، 2002، ص 51.

2- المصدر نفسه، ص 20.

التجارب الحالية في آسـيا وامريكا اللاتينية تجارب غاندي و تجربة الثورة الثقافية الصينية تجارب الجماعية في افريقيا، مثل تجارب لاهوتي التحرر في بيرو تتيح لنا أن نرسم الخطوة الأولى للمشـروع الكوني في القرن الحادي والعشرين مشروع الأمل(1)، ان حوار الحضارات وقد فصمته ستة قرون من الاستعمار وازدراء الثقافات اللاغربية لم يستأنف الا في القرن العشرين ولا ريب في أن رسالة القرن الحادي والعشرين تمثل في القضاء على العوائق الاخيرة وفي المضـي إلى النهايـة في تحقيق فن عالمي وثقافـة عالمية(2)، فهو يكافـح العزلة المتبجحة ويبرز الواقع الحقيقي الذي هو بالدرجة الاولى علاقة بالآخر وعلاقة بالكمال، وهو يعلمنا ألا نتصور المستقبل في شكل ايمان ساذج بالتقدم، ولا في صورة فيض من انجـاز مشاريعنـا انجـازا تقنيا بل على هيأة طفو حياة جديـدة جـدة تامـة بنسك اللا أنا واللا عمل واللا معرفـة من حوار الحضارات، وهـذا سـيساعدنا على ان ننفتـح في الصـعيد الثقافي على افاق لا نهايـة لها في المنظور الذي توحي به في المجالات جميعها أحـدث تجـددات الثقافة الغربية، إن كل ذلك يتيح لنا أن نقيم علاقة جدلية تمنح السـياسة بعدا جديدا بالاسـتعاضة عن مفهوم أداتي وحيد البعد. السياسة بوصفها تقنية تغيير البنيات بمفهوم ينخرط فيه الإنسان بجملته ويكون العمل الخارجي فيه تعبيرا عن الايمان الداخلي(3).

1- غارودي، روجيه، في سبيل حوار الحضارات، ترجمة عادل العوا، عويدات، بيروت، الطبعة الرابعة، 1999، ص 10.

2- المصدر نفسه، ص 137.

3- سمير، سليمان، المصدر نفسه، ص 106.

الا أن للحوار شروطا من اجل ان يثمر منها :

1- لابد من أن يؤسس الحوار على معرفة مسبقة قوامها معرفة معمقة من قبل المحاور بهويته الحضارية.

2- ان يكون مؤسسا على معرفة بالآخر فالوعي بالآخر يحصن الذات من الابتلاع او الذوبان وهي تحاور، فالحوار المؤسس على المجهول لا ينتج معلوما، وبذلك يتقدم الحوار ليكون استكمالا المساحة المعرفة الناقصة بهدف استتمامها وانجاز متطلباتها(1).

الا ان عالمنا اليوم لم يحقق من وجهة نظر غادامير تقدما في سبيل الحوار لكن المستقبل سيجبرنا على الحوار الحقيقي الذي يتيح التعرف على الاخر(2)، وهنا تبرز أهمية القيمة الفكرية لأطروحة غارودي لأنه حاول ان يعرف بين الحضارات ولعل هذه المعرفة التي كونها غارودي هي التي اوصلته إلى ضرورة حوار الحضارات(3).

فقد أكد أحد مؤيدي أنموذج حوار الحضارات قائلا ((لقد حظي مقترح حوار الحضارات بترحيب واسع في المحافل الدولية لاسيما في الجمعية العامة للأمم المتحدة حيث رحبت به الحكومات والمثقفون ومختلف شرائح الناس وينطوي هذا الأمر بحد ذاته على أهمية كبيرة ذلك أننا نعلم ان الرأي العام العالمي ليس مستعدا على

1- حرب، علي، اوهام النخبة و نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، 2004، ص 126.

2- الميلاد، المسالة الحضارية، ص79.

3- خاتمي، محمد، حوار الحضارات، ترجمة سرمد الطائي، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الثانية، 2003، من مقدمة الكتاب.

الدوام لقبول ما يوجه اليه من دعوات))(1)، ويوضح كذلك ادوات

الحوار قائلا ((من الممكن تفسير حوار الحضارات والثقافات من خلال صور متنوعة ومستويات عدة ومن شأن التدبر الدقيق في مفهوم الحوار أن يتيح لنا مدخلا صحيحا إلى الموضوع ولا شك في ان ذلك يتطلب الخوض في ابحاث ذات علاقة بالفلسفة والتاريخ و يحتاج إلى فرز بين جوانب اللاهوت والفلسفة في الحوار وعملية التأمل المونولوج فيما يتصل بآراء كبار المفكرين))(2).

ان هذا الحوار يتطلب أن تنصت للآخر كما تتحدث اليه بالضبط فالإنصات فضيلة علينا ان نتحلى بها وليس ذلك بالأمر السهل بل لابد في سبيل ذلك من ان يبادر الإنسان إلى امتلاك لون خاص من الاخلاق وتهذيب النفس والرياضة العقلية، لكن الانصات يختلف عن الصمت فهو ليس مجرد ممارسة انفعالية نتأثر خلالها وانما يعبر عن فعل ونشاط نقوم به بالنحو الذي يؤدي إلى انفتاح السامع بكيانه ووجوده على ذلك العالم الذي يتولى المتحدث الكشف عنه او يقوم بخلقه وانشائه وهكذا فان الفشل سيكون حليف عملية الحوار مالم تقترن بعملية الاصغاء(3).

وهنا ادراك لنوعية الحوار الحضاري الذي يريد ان ينتجه جعله يقدم بديلا لأساس تقليدي قامت عليه العلاقات الدولية خلال القرن العشرين وهو أساس القوة و الهيمنة وهكذا يطمح إلى جعل

1- خاتمي، المصدر نفسه، ص41.

2- المصدر نفسه، ص 42.

3- المصدر نفسه، ص 12.

انموذج القرن الحادي والعشـرين في مطلق العلاقات بين البلـدان والشـعوب ضـرورة يفسـر عليها المسـتقبل قبل كل شـيء(1)، ان القرن العشـرين هو حقيقة لا نظير لها في التاريخ من حيث انه شهد أشرس أنماط الحروب والظلم والاستغلال وهو قرن يمثل حصيلة مشتركة لما عرضه المفكرون من فكر فلسـفي وما اتخـذه كبار الساسـة من قرارات ولا يمكننا التغلب على الازمات الا بإعادة النظر في المبادئ التي قام عليها كل من الفكر والسياسة، فضلا عن الشكل الراهن للعلاقات الدولية واستبدالها بمشروع جديد كحوار الحضارات والثقافات(2).

ثانياً/ تعارف الحضارات

في ظل النماذج التي تتسابق لرسم صورة لسـياسة العالم وتقويم التحولات العالمية واستشـراف المستقبل تبرز أطروحة تعارف الحضارات مجيبة بذلك عن سؤال يتبادر في اذهان كثيرين: أين ومن نحن ؟ محاولة الاسـتعانة بالموروث الديني واحيائه حتى تكون افكارنا من صـميم موروثنـا الـذي سـعى لحـل ازماتنا ومشاكلنا من اجل ان تكون لـدينا القـدرة على النهوض بواقعنا فيكون بإمكان الـدين ان يعلن عن طريق مفكريه قدرته على توجيه الحياة وقيادتها.

ويجيب احد الباحثين عن السؤال السابق قائلا ((لطالما نادى الاسلام بهذه المرجعية اي: (التفسير الحضاري) ودعا إلى اعتمادها منذ أربعة عشر قرنا، لكن خطابه كان اسير التغييب الناتج عن عي العقول، وعن فرض العزلة عليه، حتى جاء الامام الخميني بمشروعه

1- المصدر نفسه، ص 47.

2- المصدر والصفحة نفسهما .

الحضاري الإسلامي، وبمعنى من المعاني ان المنهج الحضاري في تفسير التاريخ المعاد اكتشافه على يد هنتغتون هو المنهج الاصلح وبمعاييره الدقيقة))(1).

ومن اجل ما تقدم قدم انموذج تعارف الحضارات محاولا ايجاد رؤية تعبر عن موقف المسلمين في تفسير الحدث السياسي مستقاة من الدين إذ يقول أحد القائلين بهذا الأنموذج ((السؤال الذي يطرح على مفكري العالم العربي هو ما هي افكارنا واطروحاتنا الجادة في تقويم التحولات العالمية والاتجاهات السياسية والحضارية لما بعد الحرب الباردة وعن موقع الاسلام والعالم الإسلامي من النظام العالمي ومشكلاته الكبرى))(2)، هذا من جهة، ومن جهة اخرى ان الملاحظ بصورة عامة ان كل حضارة تشتكي من الحضارات الاخرى على انها لا تعرف بالشكل الذي ينبغي، او لا تعرف الا من خلال بعض الظواهر العابرة مما يؤكد أن هناك جهلا متبادلا بين الحضارات هذا الجهل هو من أشد العوائق تأثيرا في عرقلة بناء الحضارات ويكون سببا في أي تصادم يحصل بين الحضارات، ورفع هذا الجهل هو احد ابعاد اطروحة تعارف الحضارات الذي ينبغي ان يشترك الجميع في رفعه وتحقيقه(3).

إن من اهم المرتكزات التي تنبني عليها هذه الأطروحة هو

1- سليمان، سمير، الصراع الحضاري و العلاقات الدولية، دار الحق، بيروت، الطبعة الاولى، 2000 ، ص 52.

2- الميلاد، زكي، المسالة الحضارية (كيف نبتكر مستقبلنا في عالم متحضر)، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1999، بيروت، ص54.

3- الميلاد، المصدر نفسه، ص 79.

المرتكز الأخلاقي الذي يتضح في ختام اية التعارف (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (سورة الحجرات، الآية:13) وينظر إلى ان الامم والشعوب اذا التزمت بمبدأ هذه الآية سوف تتعالى على الاحقاد والعصبيات التي تحصل بين الأمم والشعوب حين تتمحور معايير التفاضل في اطار عالم الإنسان وتتعالى فيها معايير القوم والفرق واللغة وهكذا يتحول الدين والثقافة والعلم إلى عصبيات وتطرف(1)، فضلا عن ان العلاقات بين الأمم والشعوب والحضارات في المنظور الإسلامي ليست مجرد مصالح ومنافع وليست محكومة بالسياسة والاقتصاد بل ان العالم لا يستطيع ان يعالج ازماته بهما، فالسياسة تحولت إلى اداة لجلب المصالح، والاقتصاد محكوم بالمنافع وبقاعدة الربح والخسارة حتى العلم انفصل عن القيم، والذي يضيفه الاسلام في مجال العلاقات الدولية (التقوى)، فهي تزيل العصبيات بكل اشكالها العرقية والقومية فضلا عن انها تعطي دفعة قوية للتعارف في توثيقها والحفاظ عليها و تفعيلها، وبمعنى اخر ادخال منظومة من القيم والاخلاق والآداب. وقد بات من المؤكد ان العالم بأمس الحاجة اليها لان من اشد ما يفتقده العالم المعاصر هو انعدام العامل الروحي والوجداني والاخلاقي في العلاقات الدولية(2).

لقد اختار الله للشعوب سننا وقوانين لعمارة الارض و بناء

1- الميلاد، زكي، المسالة الحضارية، ص 77.

2- المصدر نفسه، ص 78.

الحضـارة و لأن الله هو (العليم الخبير)(1)لم يلغ مبـدأ التفاضـل بين الشـعوب ، ذلك ان التفاضل يعبر عن واقع موضوعي لا يتعارض مع مبـدأ العـدل والمساواة، لكن الـذي حاول القرآن تغييره هو (مقياس التفاضل) من مقاييس التفاخر بالعرق والنسب إلى مقاييس سامية تربط الأمم والحضارات بالقيم، وأهمها (الايمان بالله) سبحانه و تعالى(2).

ليس هنـاك شـك في أن اطروحـة تعـارف الحضـارات كـانت تعبيرا عن رد فعل إزاء النماذج السابقـة عليها، النماذج التي مزج بعضـها بين السياسة والثقافة في تكوين بنيتها المفاهيمية و في نظرتها للعالم الخارجي، وبعضها الآخر كان الطابع السياسي هو الطابع الأبرز فيها.

1- المصدر والصفحة نفسهما .

2- المصدر نفسه، ص 77 .

الخاتمة

ربما يكون من الخطأ أن يطلق على أطروحة هنتنغتون صراع الحضارات بدلاً من صدام الحضارات لأن في صدام الحضارات إشارة إلى إمكان وجود حضارات متعددة في آن ومكان معينين أما في صراع الحضارات، فلا يمكن ذلك لأنهما لو التقيا سوف ينتج مركب من الشيئين الملتقيين.

لم تكن فكرة صدام الحضارات بالفكرة الجديدة في عصرنا، وانما لها امتدادات تاريخية تبدأ منذ بدايات القرن العشرين، ولاسيما في منتصفه مع توينبي وبرنارد لويس، ولكن هذه الفكرة برزت على الساحة الإعلامية نتيجة لتقديم دراسة معاصرة من هنتنغتون قائمه على أساس تصور ان السياسة العالمية تحكمها فكرة صدام الحضارات وحصلت على دعم من الخطاب الأمريكي السياسي في حينها، والترويج الإعلامي لها.

لقد حاول هنتنغتون استثمار منجزات فلسفة العلم في القرن العشرين، ولاسيما فكرة الأنموذج إذ اخذ من فلسفة العلم الإطار العام لأطروحته، وحاول عن طريقه وضع الإطار العام لتفسير السياسة العالمية، فهو لم يكن غافلا عن إمكانية توظيف بعض الأفكار الفلسفية في الدراسات السياسية.

4- فضلاً عن استثمار هنتنغتون بعض منجزات فلسفة العلم إذ حاول استثمار فلسفة التاريخ عن طريق الاعتماد على التفسير

الحضاري نتيجته لاستخدامه الأنموذج الحضاراتي في أطروحته، وهذا ما يجعل دراسته امتداداً لدراسات المعنيين بمجال التفسير

الحضاري.

5- على الرغم من استعمال هنتنغتون التفسير الحضاري إلا أنه لم يكن يريد أن يفسر التاريخ بقدر ما كان يريد أن يقدم تفسير للسياسة العالمية بعد الحرب الباردة.

6- من المعروف أن الدولة تُعدّ هي محور العلاقات الدولية في تحديد طبيعة السياسة العالمية، ولكن الأمر مع هنتنغتون قد اختلف، اذ جعل من الحضارة المحور الذي تدور حوله السياسة العالمية وهذا شيء يلفت الانتباه.

7- مع هنتنغتون أصبحت الدول تحدد هويتها ومصالحها وتكتلاتها بمقاييس حضارية، فالثقافة أصبحت عنصر قوة ووحدة وتماسك، ووحدها الدول والمجموعات ذات الانسجام والتماسك الثقافي تستطيع ضمان مواقع سياسية واقتصادية متقدمة في القرن الحادي والعشرين.

8- إن هنتنغتون على الرغم من إرباكه في إعطاء دور للدولة في أطروحته إلا أنه مختلف عن أسلافه الذين سبقوه في تصور صدام الحضارات، سواءً أكان توينبي أو برنارد لويس أو المهدي المنجرة، اذ يلاحظ على توينبي أن دور الدولة غائب في أطروحته، وانما المحور الأساس في أطروحته هو الحضارة ولم يشر إلى دور الدولة حتى بالنزر اليسير، أما برنارد لويس الذي يمكن عده بأنه راعي أطروحة صدام الحضارات حتى أكثر من هنتنغتون، فعلى الرغم

من تأكيـده على أن الصـدام يحـدث بين الحضارة الغربية والحضارة الإسـلامية إلا أنه يعطي لدول الشـرق الأوسط دوراً رئيساً و محركاً في عملية صدام الحضارات بسبب رفضهم للقيم الغربية متناسيا سبب دفاعهم عن حقوقهم المستلبة من دول الحضارة الغربية، أما عن المهدي المنجرة فمن الملاحظ عليه انه قـد أشار بوضوح إلى أن بدايـة مرحلة صدام الحضارات منذ حرب الخليج الثانية التي تمثلت باجتياح النظام العراقي للكويت من ثم أصـبحت هـذه المسألة ذريعة لتدخل دول الحضارة الغربية في منطقة الخليج والعالم الإسـلامي، وعلى الرغم من اتفاق هنتنغتون معه حول صدام الحضارات إلا انه يختلف في تحديد بدايات الصدام اذ هنتنغتون يجعل من الحرب الأفغانية السوفيتية بداية للصدام بين الحضارات .

9- مجموعة من الباحثين يشـكلون على هنتنغتون عدم اهتمامه بالدولة بوصفها محوراً ضمن السياسة العالمية لكن الحقيقة أن هنتنغتون لم ينكر دور الدولة بل قد جعل دور الدولة في ضـمن إطار الحضارة، وهذا الشـيء غير واضح ، ففي الوقت الذي يشير فيه إلى أهمية الحضارة فإنه يؤكـد على دور الدولـة، فما الـذي يتحكم في علاقات الـدول من حضارات مختلفـة، هل هي الهوية أم المصالح؟ وهذا ما لم نجد له إجابة واضحة عند هنتنغتون.

10-إن دور الدولـة في أطروحة صدام الحضارات يبين أن هنتنغتون على الرغم من تأكيده على دور الحضارة وعمل الدولة بإطار الحضارة إلا أنه لم يستطع إثبات ذلك، ولم يستطع إثبات أن الحضارة هي المحور في السياسة العالمية، مع الاتفاق معه

على البعد الحضاري في السياسة العالمية، لكن الحتمية والتعميم والاعتماد على حالات جزئية للتعبير عن تفسير السياسة العالمية نقطة الضعف الأساسية في أطروحته، وكذلك ما يمكن الاشاره اليه أنه بعيداً عن آراء بعض الباحثين الذين ينطلقون من منطق مشابه لما ينطلق منه هنتنغتون فإن هذه الأطروحة تبقى من أبرز الاطاريح التي اعتمدت على التفسير الحضاري للسياسة.

ص: 114

المصادر والمراجع

الموسوعات والمعاجم

1- بدوي، احمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية،مكتبة لبنان، بيروت، بلا سنة.

طبع.

2 – الحسن، إحسان محمد، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط اولى، 1999

3- ديديه، جوليا، قاموس الفلسفة، ترجمة فرنسوا أيوب، واخرو،ن مكتبة انطوان، بيروت، ط أولى، 1992.

4- روزنتال، م.ب يودين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة سمير ،كرم دار الطليعة، ط ،ثانية بيروت .2006

5- الرويلي، ميجان، والبازعي ،سعد، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ثالثة، 2002.

6- زيادة، معن، الموسوعة الفلسفية العربية، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط أولى، 1986 .

7- صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط أولى، 1971.

8- الكيالي،عبدالوهاب، موسوعة السياسة، ج ثالث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ثانية، 1993.

9- لالاند ،اندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل احمد خلي،ل منشورات عويدات، بيروت – باريس، ط ثانية، 2001.

ص: 115

10- مصطفى إبراهيم ،وآخرون، المعجم الوسيط، مطبعة باقري، إيران، ط ثانية، 1418هجري.

11- نخبة من المؤلفين الروس، المعجم الفلسفي المختصر رؤية ماركسية، ترجمة توفيق سلوم، دار التقدم، موسكو، 1986.

الكتب العربية والمترجمة

12- إسماعيل، محيي الدين، توينبي منهج التاريخ وفلسفة التاريخ ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط ثانية، 1986.

13- اشفيتسبر، ألبرت، فلسفة الحضارة، ترجمة عبدالرحمن بدوي، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، بلا سنة طبع.

14-اوتكين، اناتولي، الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين، ترجمة أنور محمد إبراهيم، محمد نصر الدين الجبالي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، عدد 555، طبعة أولى، 2003.

15- اومنيس ،رولان، فلسفة الكوانتم، ترجمة احمد فؤاد باشا، ويمنى طريف الخولي، عالم المعرفة، الكويت، عدد350، ابريل 2008.

16- بروديل، فرناند، تاريخ وقواعد الحضارات، ترجمة حسين شريف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999.

17- التمومي، الهادي، نظريات المعرفة التاريخية وفلسفات التاريخ في العالم الغربي في النصف الثاني من القرن العشرين، بيت الحكمة، تونس، 2008.

18- توينبي، ارنولد، مختصر دراسة التاريخ، ج الأول، ترجمة فؤاد محمد شبل، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط أولى، 1960.

19- توينبي ارنولد، الحضارة في الميزان، ترجمة أمين محمود الشريف، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ط ثانية، 2006م.

20- الجابري، محمد عابد، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ثانية، 2003.

21- الجابري، محمد عابد، فكر ابن خلدون، العصبية والدولة ،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، بلا سنة طبع.

22-حرب، علي، اوهام النخبة و نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، 2004.

23-خاتمي، محمد، حوار الحضارات، ترجمة سرمد الطائي ،دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الثانية، 2003.

24-الخولي، يمنى طريف، فلسفة العلم في القرن العشرين، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد 264، 2000.

25- سـعدي، محمد، مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنه الحضارة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط أولى، 2006.

26-سعدي، محمد، حول صراع الحضارات، أفريقيا الشرق، المغرب، 2006.

ص: 117

27- سليمان، سمير، الصراع الحضاري و العلاقات الدولية، دار الحق، بيروت، الطبعة الأولى، 2000.

28- شرف، محمد ياسر ، إعادة تنظيم العالم، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 2004.

29- صبحي،احمد محمود، في فلسفة التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، ط ،ثالثة 1994

30- صبحي، احمد محمود، وجعفر، صفاء عبدالسلام، في فلسفة الحضارة، دار النهضة العربية، بيروت، ط اولى، 1999.

31- الطالبي، عمار، مدخل إلى عالم الفلسفة، مركز الحكمة، قطر، 1999.

32- عبدالحميد، صائب، فلسفة التاريخ في الفكر الفلسفي الإسلامي، دار الهادي، بيروت، ط أولى 2007 .

33- عماد عبدالغني، سوسيولوجيا الثقافة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط اولى، 2006.

34- غارودي، روجيه، في سبيل حوار الحضارات، ترجمة عادل العوا، عويدات، بيروت، الطبعة الرابعة، 1999 ،

35- كيبيل، جيل، الفتنة حروب في ديار المسلمين، ترجمة نزار اورفلي، دار الساقي، بيروت، ط أولى، 2004

36- ماركس ،كارل ، وانجلز ، فردريك، البيان الشيوعي، ترجمة محمود شريح، منشورات الجمل، المانيا، طاولى، 2000.

ص: 118

37 – محفوظ، مهدي، اتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط ثالثة، 2007.

38– محمد علي، ماهر عبدالقادر، فلسفة العلوم المشكلات المعرفية، ج ثاني، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.

39– المسيري، عبد الوهاب، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان ،دار الفكر، دمشق، ط اولى، 2002 .

40 المنجرة، المهـدي، الحرب الحضاريـة الأولى مسـتقبل الماضـي وماضـي المسـتقبل، المركز الثقافي العربي، الـدار البيضاء، ط ثامنة، 2005.

41– مؤنس، حسين، الحضارة سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد 1، 1978.

42– الميلاد، زكي، المسألة الحضارية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط اولى، 1999.

43– ناجي، عبد الجبار ، فلسفة التاريخ والنهاية الحتمية للحضارة والدولة، العارف للمطبوعات، بيروت، ط أولى، 2008.

44– النجار، جميل موسى، فلسفة التاريخ مباحث نظرية، المكتبة العصرية، بغداد، ط أولى، 2007.

45– هنتنغتون، صـموئيل، صـدام الحضـارات وإعـادة بناء النظام العالمي، ترجمـة مالك عبيـد ابوشـهيوة، ومحمود محمـد خلف، الـدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، ط أولى، 1999.

ص: 119

46- هنتنغتون، صموئيل، من نحن؟، ترجمة حسام الدين خضور، دار الرأي، دمشق، 2005.

47- هيرمان، ارثر ، فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي، ترجمة طلعت الشايب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، عدد 233، ط أولى، 2000.

48- ياسين، السيد، حوار الحضارات تقابل الغرب الكوني مع الشرق المتفرد، دار ميرين، القاهرة، الطبعة الاولى، 2002

البحوث والدراسات

49- احمد، محمود سيد، تصاعد الإرهاب وصدام الحضارات ،مجلة العربي، الكويت، عدد518، يناير 2002.

50- حداد ،محمد، برنارد لويس يرد على برنارد لويس، مجلة العربي، الكويت، عدد 540 ،نوفمبر 2003م.

51- حنفي، حسن، الغرب وازمة البحث عن عدو، مجلة العربي، الكويت، عدد 518،يناير 2002.

52- الدايني، واثق، التحليل النقدي في مواجهة مرتكزات فرضية صموئيل هنتنغتون وتناقض استنتاجاته، مجلة الموقف الثقافي، بغداد ، عدد 17،سنة ثالثة، 1998.

53- الدواي، عبدالرزاق، الخطاب عن حرب الثقافات في الفكر الغربي، مجلة عالم الفكر ، الكويت، عدد 2، مجلد 36، أكتوبر ديسمبر 2007.

54- غريس الان، ج، برنارد لويس وجينه الاسـلام، ملحق كتاب اين يكمن الخطأ لبرنارد لويس، ترجمة عماد شـيحة، دار الراي دمشق، ط اولى، 2006.

55- محمد علي، ماهر عبدالقادر، اتجاهات الفكر الفلسفي

العلمي منذ بداية القرن العشرين، ضمن بحوث المؤتمر الفلسفي العربي الثاني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ثالثة،2000 .

56- مجموعة من الباحثين، صراع الحضارات آراء ومناقشات ،مجلة شؤون سياسية، بغداد العدد 1، سنة 1994.

57- الملاح، هاشم يحى، نظريـة التقدم في التاريخ «دراسة نقدية لفلسـفة التاريخ» مجلة دراسات فلسـفية تصدر عن بيت الحكمة، بغداد، العدد 3،تموز 2002.

58 هنتنغتون، صموئيل، مقالة صدام الحضارات، ترجمة نجوى أبو غزالة ، مجلة شؤون سياسية، بغداد، العدد الأول، 1994.

ص: 121

المؤلف في سطور

قيس ناصر راهي

قيس ناصر راهي

- أستاذ الفلسفة السياسية - الجامعة المستنصرية - العراق

- عضو الهيئة التدريسية في جامعة البصرة

- باحث في مركز دراسات البصرة والخليج العربي - قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية

- عضو جمعية المترجمين العراقيين - بغداد

من البحوث المنشورة:

1- نهاية التاريخ بين محمد باقر الصدر والفكر الوضعي - مجلة رسالة الرافدين - السنة الاولى - العدد الثالث - 2005.

2- دور الدولة في اطروحة صدام الحضارات لصموئيل هنتنغتون - دولة المملكة العربية السعودية انموذجا، مجلة الخليج العربي، العدد 2-1، 2012 .

3- اطروحة تعارف الحضارات عند زكي الميلاد بعدها السياسي ومرتكزها الفكري، مجلة دراسات تاريخية، العدد الخامس عشر ،2013.

4- مرتكزات التوتاليتارية العراقية، مجلة اداب الكوفة، 2013 .

5- تداعيات احداث الحادي عشر من، اداب البصرة، العدد 71، 2014.

6- فلسفة التغيير مستقبل النظام السعودي من منظور فلسفي، حولية المنتدى، السنة السابعة، العدد التاسع عشر، 2014 .

7- رؤية فرنسيس فوكوياما لبناء الدولة - الدولة العراقية مابعد صدام نموذجا -، مجلة الخليج العربي، المجلد الثاني والاربعون، العدد 4-3، 2014.

مؤلفات

- نقد اطياف التمركز الغربي (مشترك)
- الفكر السياسي الأميركي المعاصر واثره على الوطن العربي (مشترك)
- له العشرات من الأبحاث والدراسات في ميدان الفكر السياسي المعاصر.

هذا الكتاب

صدام الحضارات

دراسة نقدية في جينالوجيا المفهوم

هذه الحلقة من سلسلة مصطلحات معاصرة، تلقي الضوء على مصطلح صدام الحضارات، الذي تحوّل إلى مفهوم شائع في الفكر السياسي العالمي المعاصر، كما تعاين ظروف نشأته والأسباب الفكرية والسياسية، التي أفضت إلى ولادته والسجالات التي ترتبت عليه بين النخب، وعلى مستوى مراكز الدراسات والأبحاث.

في هذه الدراسة يتناول الباحث العراقي قيس ناصر راهي هذا المفهوم الذي كان المفكر الأميركي صموئيل هنتنغتون من أبرز الذين اقترحوه في سياق التنظير للأطروحة الأميركية وسيادتها على العالم بعد نهاية الحرب الباردة .

يشرح المؤلّف هذا المفهوم ويسلط الضوء عليه في فصول كتابه الثلاثة مع الاشارة الى جذور المفهوم وأسبابه وامتداداته وما أخذ عليه شرقاً وغرباً .

من مقدمة المركز

http://www.iicss.iq

islamic.css@gmail.com

ص: 123

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹